إلحاق الأذى والحرمان من الرعاية الصحية.

أنماط الاعتداءات وعرقلة الرعاية الصحية في الضفة الغربية.

نبذة عن منظمة أطباء بلا حدود

أطبـاء بلا حـدود هـي منظمـة دوليـة طبية إنسـانية مسـتقلة. تقـدّم منظمـة أطباء بلا حدود المساعدة الطبية للأشخاص المتضررين من النزاعات والأوبئة والكوارث الطبيعية أو المحـرومين مـن الرعايـة الصحيـة. تتألـف فرقنـا مـن عشـرات آلاف الـخبراء الصحـيين واللوجستيين والإداريين الذين تربط بينهم المبادئ الواردة في ميثاقنا. نلتزم في عملنا بالأخلاقيات الطبية ومبادئ الاستقلالية والحيادية وعدم التحيز. نحن منظمة لا تتوخى الربـح وذات حكم ذاتـي وقائمة على الأعضاء

Photo credits: © Alexandre Marcou/MSF - Cover - p15 - p16 - p33, © Oday Alshobaki/MSF - p18, p36 © Juan Carlos Tomasi - p25, © Candida Lobes/MSF - p29, © Tetiana Gaviuk/MSF - Back.

جدول المحتويات

نبذة عن منظمة أطباء بلا حدود --------- 2

أطباء بلا حدود في الأراضي الفلسطينية المحتلة ---------- 4

خلفية ---------- 6

الملخص التنفيذي -------- 7

المنهجية ---------- 9

I.الوضع الطبيعي الجديد: تكاثر الحواجز المادية وتقييد الحركة والغارات العسكرية ----- 10

i.نقاط التفتيش والحواجز أمام الرعاية الصحية وتأثيرها عليها ---------- 10

ii. التأثير على المناطق النائية: حالة التجمعات البدوية في محافظة طوباس ----------13

iii.أنماط الغارات والاستخدام المفرط للقوة، والتأثير على الصحة البدنية والنفسية ----- 14

iv.انقطاع الرعاية المزمنة: ضحايا التوغلات الإسرائيلية غير المباشرة -------- 15

II.الرعاية الصحية تحت الحصار: الهجمات على البنية التحتية الطبية وسيارات الإسعاف والكوادر الطبية ---------- 19

v.الرعاية الصحية تحت الهجوم من خلال تطويق وحصار المستشفيات ---------- 19

vi.منع الرعاية المنقذة للحياة: القيود المفروضة على المستجيبين الأوائل

وسيارات الإسعاف ---------- 21

vii.تدمير المرافق الطبية المؤقتة: مراكز الاستقرار ---------- 24

viii.إنقاذ الأرواح على حساب الحياة الشخصية: مضايقة واحتجاز وقتل العاملين في مجال الرعاية الصحية والمسعفين ومتطوعي الإسعافات الأولية --------- 27

III.صب الزيت على النار: عنف المستوطنين يشكل عقبة إضافية ---------- 34

نداءات عاجلة للتحرك -------- 38

أطباء بلا حدود في الأراضي الفلسطينية المحتلة

تتواجد منظمة أطباء بلا حدود في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ عام 1988. وتضمّ فرقنا في الضفة الغربية 30 موظفًا دوليًا و140 موظفًا عُيّن محليًا يعملون في محافظات جنين وطولكرم ونابلس وقلقيلية وطوباس والخليل، لتقديم الرعاية الصحية الأولية ضمن عيادات متنقلة، فضلًا عن الدعم النفسي وخدمات بناء القدرات في مجال الرعاية الطارئة للفرق الطبية والمستجيبين الأوائل، في خضمّ العنف والنزوح الناجم عن الاحتلال العسكري الإسرائيلي.

وبين يناير/كانون الثاني وأكتوبر/تشرين الأوّل 2024، درّبت فرق أطباء بلا حدود في شمال الضفة الغربية في جنين وطولكرم ونابلس وقلقيلية وطوباس أكثر من 1,700 شخص، معظمهم من المستجيبين الأوائل والمسعفين، على الرعاية الطبية الطارئة، وأكثر من 200 شخص على الصحة النفسية. وفي الفترة نفسها، قُدّمت نحو 3,500 استشارة نفسية بالإضافة إلى 505 جلسات في المجال النفسي على شكل أنشطة مختلفة. توفر الفرق المتنقلة الرعاية الصحية الأساسية في ستة مواقع على الرغم من القيود المفروضة على الحركة وعنف المستوطنين.

تدعم أطباء بلا حدود كذلك نقاط المعالجة المؤقتة في مراكز وزارة الصحة، وتقدم الإسعافات النفسية الأولية والجلسات الجماعية والاستجابات في حالات الأزمات. أما في نابلس وقلقيلية وطوباس، فتقدّم المنظمة خدمات إدارة حالات العنف الجنسي والعنف القائم على النوع الاجتماعي والدعم النفسي للحالات المتوسطة والشديدة. تدير أطباء بلا حدود برنامج تدريب نفسي بالتعاون مع الاتحاد الفلسطيني للعاملين الاجتماعيين وعلماء النفس.

تتواجد أطباء بلا حدود أيضًا في الجزء الجنوبي من الضفة الغربية. ففي الخليل، تدعم أطباء بلا حدود المستشفيات والمجتمعات عبر العيادات المتنقلة ودعم أقسام الولادة وخدمات الصحة الجنسية والإنجابية والتدريب على حالات الطوارئ. ومن يناير/كانون الثاني إلى أكتوبر/تشرين الأوّل 2024، أجرت فرق أطباء بلا حدود أكثر من 11,200 استشارة نفسية بالإضافة إلى 21,250 استشارة في أقسام العيادات الخارجية. كما توزّع أطباء بلا حدود مواد الإغاثة وتحسّن البنية التحتية للسكان النازحين، وخاصة في مسافر يطا وغيرها من المناطق المتضررة من العنف.

في غزة، يعمل مع أطباء بلا حدود 35 موظفًا دوليًا وأكثر من 900 موظف عُيّن محليًا. وفي الوقت الحالي، تدعم أطباء بلا حدود أو تدير 11 مرفقًا طبيًا في جميع أنحاء قطاع غزة، فتعمل قي مستشفيان ثابتين (هما مستشفى الأقصى في دير البلح ومستشفى ناصر في خان يونس)، وفي مستشفيين ميدانيين أنشأتهما أطباء بلا حدود وفتحت أبوابهما في أواخر أغسطس/آب ومنتصف سبتمبر/أيلول في دير البلح، وفي سبعة مراكز للرعاية الصحية الأولية في كل من المواصي وخان يونس والقرارة والحكر ودير البلح ومدينة غزة. تركز الخدمات في هذه المرافق على الدعم الجراحي والعناية بالجروح والعلاج الطبيعي ورعاية ما بعد الولادة والرعاية الصحية الأولية والصحة الجنسية والإنجابية والتغذية والتطعيمات والصحة النفسية. كما تعدّ أطباء بلا حدود واحدة من أكبر موزعي المياه في غزة. وتشمل أنشطة المياه والصرف الصحي والنظافة الصحية الأخرى توزيعَ مستلزمات النظافة وبناء الدشات والمراحيض.

رسـم ١ - أنشـطة أطبـاء بلا حـدود فـي الضفـة الغربيـة المحتلـة.

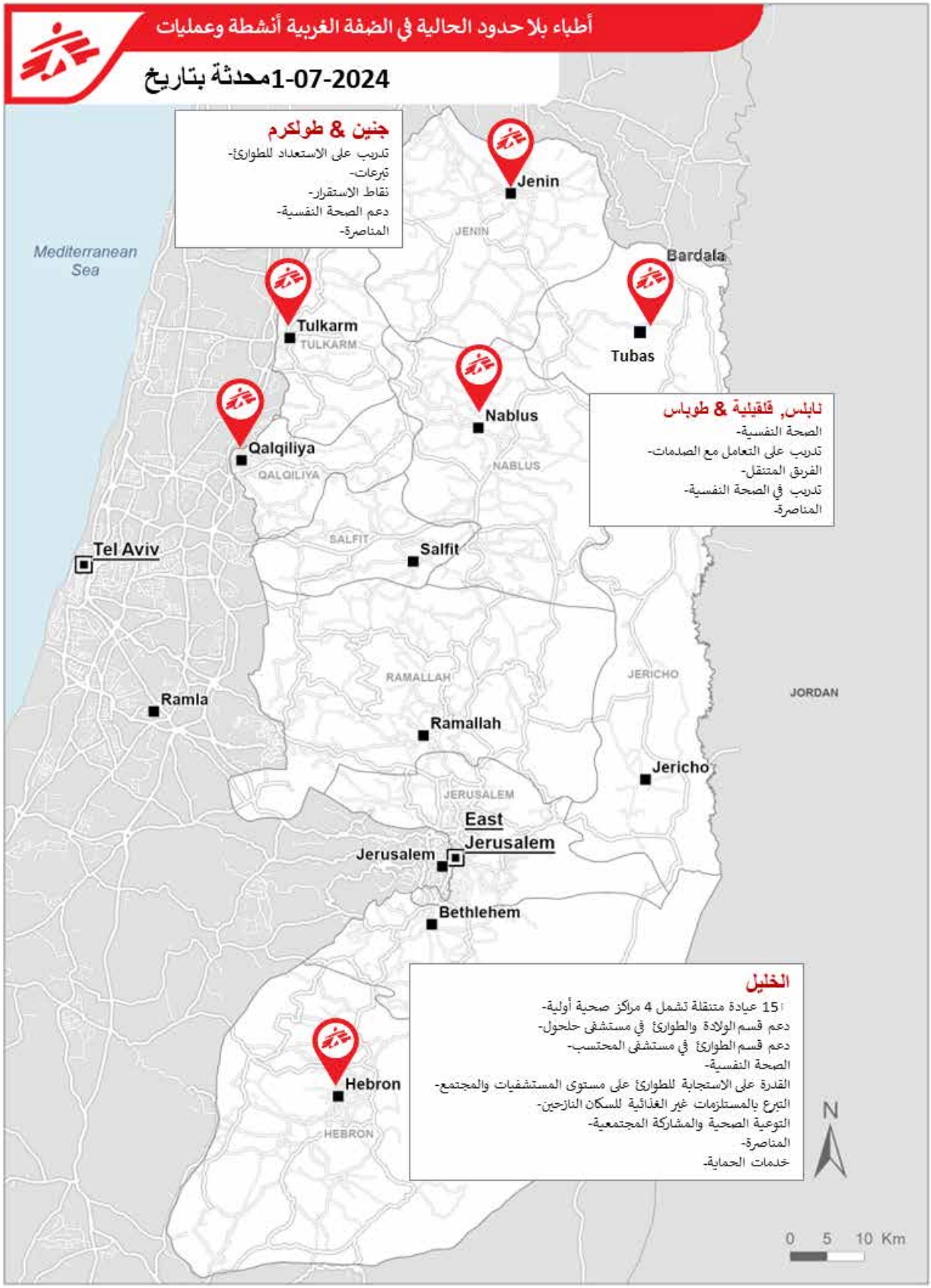

تُستخدم هذه الخريطة لأغراض إعلامية فقط وليس لها أيّ دلالة سياسية.

خلفية

شـهدت الضفة الغربية المحتلة، بما في ذلك القدس الشـرقية[1]، تصعيدًا كبيرًا في العنف منذ أكتوبر/تشـرين الأول 2023[2]. ففي جميع أنحاء الضفة الغربية، أصبح العنف الجسدي من قبل كل من جيش الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين أكثر تواترًا وعدوانية وفتكًا، وهو ما انعكس في عدد غير مسبوق من الفلسطينيين الذين قتلوا وجرحوا، محطمين بذلك جميع الأرقام القياسية السابقة.

وفقًا لمنظمة الصحة العالمية ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، قُتل أكثر من 700 فلسطيني وأصيب أكثر من 6.000 شخص في الفترة ما بين 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 و7 أكتوبر/تشرين الأول 2024 على يد جنود الاحتلال الإسرائيلي أو المستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية، حيث يشن الجيش غارات يومية[3]. ويمكن أن يُنسب أكثر من 95 في المئة من عمليات القتل والإصابات هذه إلى القوات الإسرائيلية، حيث وقعت قرابة 75 في المئة من هذه الوفيات أثناء العمليات العسكرية العنيفة التي يشنها جيش الاحتلال الإسرائيلي في المدن والقرى ومخيمات اللاجئين، وخاصة في جنين وطولكرم[4]. وبحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، وقع ثلثي القتلى الفلسطينيين في الضفة الغربية بين أكتوبر/تشرين الأول وديسمبر/كانون الأول 2023 خلال ما يسمى «عمليات البحث والاعتقال» الإسرائيلية، ولم يتضمن أكثر من نصف هذه الوفيات أيّ اشتباكات مسلحة[5]. وفي الفترة بين أكتوبر/تشرين الأول 2023 وأكتوبر/تشرين الأول 2024، قُتل 25 عاملاً في مجال الرعاية الصحية وأصيب 120 آخرون واعتقل 96 آخرون[6] على يد القوات الإسرائيلية، بينما تم تسجيل ما لا يقل عن 1.492 حادثة عنف ارتكبها المستوطنون في الضفة الغربية المحتلة، بمعدل أربعة حوادث يوميًا.[7]

وتأتي هذه الموجة المتزايدة من العنف في سياق القمع الذي يعاني منه الفلسطينيون تحت الاحتلال الإسرائيلي، والذي اعتبرته الأمم المتحدة، ومؤخرًا محكمة العدل الدولية، في 19 يوليو/تموز 2024، غير قانوني ويشكل انتهاكًا واضحًا للحظر الدولي ضد الفصل العنصري والتفرقة العنصرية.[8] وكما سلطت أطباء بلا حدود الضوء في أغسطس/آب 2024[9]، تعدّ العقبات التي تحول دون وصول الفلسطينيين إلى الرعاية الصحية من قبل القوات الإسرائيلية جزءًا من نظام أوسع من العقاب الجماعي الذي تفرضه إسرائيل، تحت ستار حملتها القمعية على المسلحين الفلسطينيين.

ازدادت ضغوط نظام الرعاية الصحية الفلسطيني المجهد بالفعل في الضفة الغربية بشكل أكبر منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023. كما يواجه قيودًا كبيرة على الميزانية ناجمة عن زيادة حجب إسرائيل لعائدات الضرائب المخصصة للأراضي الفلسطينية المحتلة والتي تجمعها نيابة عن السلطة الفلسطينية، كما هو منصوص عليه في اتفاقيات أوسلو. أفادت منظمة الصحة العالمية بنفاذ 45٪ من مخزون الأدوية الأساسية، ولم يتلقَ العاملون في مجال الرعاية الصحية رواتبهم الكاملة لأكثر من عام مما يعني أن معظم العيادات والمستشفيات تعمل بمستويات منخفضة بشكل كبير.[10] أما الحظر الأخير لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) والذي يمنعها فعليًا من العمل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فهو ينذر بمزيد من التدهور في نظام الرعاية الصحية الفلسطيني، حيث تدير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين حاليًا 43 مرفقًا للرعاية الصحية الأولية ومستشفى واحدًا في الضفة الغربية، وتوظف ما يقرب من 800 من الكوادر الطبية، وتوفر تأمينًا صحيًا مجانيًا لـ 871.000 لاجئ، أيّ ما يعادل ثلث سكان الضفة الغربية.[11]

---

١ بموجب القانون الدولي، تعتبر القدس الشرقية جزءًا من الضفة الغربية، وبالتالي جزءًا من الأرض الفلسطينية المحتلة.

٢ عام ٢٠٢٣ هو العام الأكثر دموية بالنسبة للفلسطينيين في الضفة الغربية منذ أن بدأ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في تسجيل الضحايا في عام ٢٠٠٥، حيث بلغ عدد القتلى الفلسطينيين ثلاثة أمثال العدد الإجمالي في عام ٢٠٢٢. انظر مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، لمحة إنسانية - الضفة الغربية (٢٠٠٥-٢٠٢٣)؛ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، الضفة الغربية - العنف والتدمير والنزوح، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤.

٣ تشمل هذه الهجمات مقتل ٧٠٢ فلسطيني على يد القوات الإسرائيلية، و١٢ على يد المستوطنين الإسرائيليين، وسبعة حيث لا يزال من غير المعروف ما إذا كان الجناة من القوات الإسرائيلية أو المستوطنين. وخلال الفترة نفسها، قُتل ٢٣ إسرائيليًا، بما في ذلك ١٦ من أفراد القوات الإسرائيلية وستة مستوطنين، على يد فلسطينيين في الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية. وفي إسرائيل، أسفرت الهجمات التي شنها فلسطينيون من الضفة الغربية عن مقتل ١٦ إسرائيليًا وثمانية من الجناة الفلسطينيين. مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني #٢٢٨ - الضفة الغربية، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤.

٤ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني #١٧٨ - الضفة الغربية، يونيو/حزيران ٢٠٢٤.

٥ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، الأعمال العدائية في قطاع غزة وإسرائيل | تحديث عاجل رقم ٧٠، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٣.

٦ منظمة الصحة العالمية، تقرير حالة الطوارئ في الأرض الفلسطينية المحتلة رقم ٤٨، ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ - ١٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤.

٧ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني رقم ٢٣٠ – الضفة الغربية، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤.

٨ محكمة العدل الدولية، العواقب القانونية الناشئة عن سياسات وممارسات إسرائيل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية، ١٩ يوليو/تموز ٢٠٢٤.

٩ انظر منظمة أطباء بلا حدود، "الحياة المحتلة: مخاطر النقل القسري للفلسطينيين في الخليل"، ٢٠٢٤.

١٠ منظمة الصحة العالمية تشعر بالقلق إزاء تصاعد الأزمة الصحية في الضفة الغربية، يوليو/تموز ٢٠٢٤.

١١ أنشطة وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الصحية في الضفة الغربية.

الملخص التنفيذي

منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، شهدت الضفة الغربية تصعيدًا كبيرًا في أعمال العنف، اتسم بالتوغلات العسكرية الإسرائيلية المطولة والقيود المشددة على الحركة. وقد أعاقت هذه الإجراءات بشكل كبير الوصول إلى الخدمات الأساسية، لا سيما الرعاية الصحية، ما أدى إلى تفاقم الظروف المعيشية المتردية أصلًا للكثير من الفلسطينيين. وهذا التصاعد في العنف ليس حدثًا منعزلًا، بل هو جزء من تاريخ طويل من القمع الممنهج والاستعمار من قبل إسرائيل. كما تجدر الإشارة إلى أنه منذ صياغة هذا التقرير، تلقت طواقم أطباء بلا حدود تقارير عن المزيد من حوادث إعاقة الرعاية الطبية، بما في ذلك الأعمال التي وقعت خلال المواجهات بين قوات السلطة الفلسطينية والمسلحين الفلسطينيين في جنين، بدءًا من ديسمبر/كانون الأول 2024، مثل اقتحام مستشفى ابن سينا وتفتيش سيارات الإسعاف[1].

تنشط فرق أطباء بلا حدود على الأرض لدعم نظام الرعاية الصحية وهي شاهدة على الانتهاكات المرتكبة ضد السكان المدنيين والبعثة الطبية[2]. يستند هذا التقرير إلى مقابلات معمقة مع عاملين في مجال الرعاية الصحية ومرضى، بالإضافة إلى تحليل البيانات من مصادر خارجية موثوقة، جُمعت على مدار عام كامل، ويتناول الاعتداءات وعرقلة الرعاية الصحية في سياق ما وصفته محكمة العدل الدولية بالتفرقة والفصل العنصري. ويكشف التقرير عن نمط من تدخّل القوات الإسرائيلية والمستوطنين بشكل ممنهج في تقديم الرعاية الصحية الطارئة، والذي يتسم بعدة انتهاكات مترابطة للبعثة الطبية.

أولًا، يعيق الوصول إلى الرعاية الصحية بشكل كبير نظام مترامي الأطراف من نقاط التفتيش وحواجز الطرق التي تعيق حركة سيارات الإسعاف، ويزيد من تعقيد الأمر تصاعد الغارات العسكرية العنيفة التي تنطوي على استخدام تكتيكات غير متناسبة، مثل الغارات الجوية. وغالبًا ما تؤدي هذه الغارات إلى وقوع إصابات وقتلى وتدمير البنية التحتية المدنية الحيوية، بما في ذلك الطرق وأنابيب المياه والأنظمة الكهربائية. ويزداد الوضع سوءًا في المناطق النائية، والتي غالبًا ما تكون معزولة بشكل شبه كامل عن مرافق الرعاية الصحية، ما يخلق فعليًا مناطق إقصاء طبي. كما أن وضع المتعايشين مع الحالات المزمنة حرج للغاية، والذين لا يستطيعون الحصول على علاجات تحافظ على حياتهم خلال التوغلات العسكرية. كما أدى تصاعد العنف الذي لا يمكن التنبؤ به إلى خلق جو سائد من الخوف وانعدام الأمن، ما أثر بشكل كبير على الصحة النفسية للفلسطينيين.

ثانيًا، تؤدي الهجمات المتكررة على العاملين في المجال الطبي والمرافق الطبية إلى تقويض الوصول إلى الرعاية الصحية. فغالبًا ما تحاصر قوات عسكرية المستشفيات ومنشآت الرعاية الصحية، وأحيانًا تحتل فرق عسكرية المباني نفسها، ما يضاعف المخاطر التي يتعرض لها المرضى والكوادر على حد سواء. أما المواقع الطبية المؤقتة، مثل نقاط المعالجة المؤقتة في مخيمات اللاجئين، فغالبًا ما تتضرر أو تُدمّر بالكامل، ما يجعل الوسائل البديلة للحصول على الرعاية الطبية غير فعالة. وأخيرًا، وبالإضافة إلى إعاقة المستجيبين الأوائل والعاملين في المجال الطبي عن القيام بواجباتهم المنقذة للحياة، فهم كثيرًا ما يتعرضون للمضايقات والاحتجاز والإصابة وحتى القتل على يد القوات الإسرائيلية.

---

١ الجزيرة، "مقتل قائد بكتيبة جنين في مواجهات مع أمن السلطة الفلسطينية"، 24 ديسمبر/كانون الأول 2024.

٢ في القانون الدولي، تستفيد الهياكل الصحية والكوادر من حماية خاصة. انظر، من الدليل العملي للقانون الإنساني: "يصف مصطلح الواجبات الطبية (المعروفة أحيانًا باسم "البعثة الطبية") المجموعة الكاملة من الأنشطة الطبية التي تستهدف السكان المدنيين بشكل عام، وكذلك الجرحى والمرضى، في أوقات النزاع. وتندرج تحت نظام حماية محدد في إطار القانون الإنساني". انظر أيضًا القانون الدولي الإنساني العرفي، القاعدة ٢٨ بشأن الوحدات الطبية.

ما المقصود بـ «البعثة الطبية»؟

في القانون الدولي، تتمتع البعثة الطبية، بما في ذلك الكوادر الطبية والأنشطة والوحدات ووسائل النقل، بحماية بموجب تدابير قانونية محددة. ويتطلّب الالتزام بـ «الاحترام» أن لا تتعرّض هذه الكيانات إلى الهجوم أو التدمير أو الاستيلاء. ويفرض الالتزام بـ «الحماية» واجبًا إيجابيًا على الدول (أو «أطراف النزاع» أثناء النزاع المسلح) لحماية المرافق الطبية ووسائل النقل والكوادر بشكل استباقي من الأذى. ويضمن احترام وحماية الوحدات الطبية في جميع الأوقات توفير الحماية الدائمة حتى أثناء الاضطرابات أو التعليق أو الفترات التي لا تُستخدم فيها لإيواء المرضى أو نقل الجرحى والمرضى، طالما ظلت مخصصة حصريًا للأغراض الطبية. وفي حين أن التدابير الأمنية مثل نقاط التفتيش وعمليات التفتيش مسموح بها، إلا أنها لا يجب أن تؤخر أو تعوق إجلاء المرضى والجرحى في الوقت المناسب. تفقد المرافق الطبية وضعها المحمي فقط إذا ارتكبت أعمالاً ضارة بالعدو خارج نطاق وظيفتها الإنسانية، وذلك بعد توجيه تحذير مناسب وبعد تحديد فترة زمنية معقولة لوقف مثل هذه الأعمال، مما يسمح للمرافق بالعودة إلى وظيفتها الإنسانية وبعد تجاهل هذا التحذير [يجب السماح بالاجلاء الآمن للكوادر والجرحى والمرضى وأي مدنيين آخرين موجودين في المرافق].

ثالثًا، يفاقم عنف المستوطنين هذه التحديات بشكل كبير – هذا العنف الذي غالبًا ما تتسامح معه الحكومة الإسرائيلية بل تشجعه[1] – والذي يغذيه التوسع المتزايد للمستوطنات التي تعتبر غير قانونية بموجب القانون الدولي. ويخلق هذا النوع من العنف عائقًا إضافيًا أمام الوصول إلى الرعاية الصحية، ما يزيد من تقويض سلامة السكان الفلسطينيين.

لا تفي إسرائيل، بصفتها القوة المحتلة، بالتزاماتها القانونية بموجب القانون الدولي الإنساني – والذي يطبّق في حالات الاحتلال العسكري – وقانون حقوق الإنسان الذي يدعم الحق في الحياة ويحظر الاستخدام المفرط وغير المتناسب للقوة.

ونتيجة لتلك الانتهاكات، يتعرض نظام الرعاية الصحية في الضفة الغربية لضغط هائل ويضطر إلى الدخول في حالة طوارئ دائمة. وتواجه الطواقم والمرافق الطبية تهديدات مستمرة بالتوغلات العسكرية غير المتوقعة والهجمات والقيود المفروضة على الحركة – وكلها تعطل خدمات الرعاية الصحية بشكل كبير. أما خدمات الرعاية الصحية التي تضم قوى عاملة طبية عالية المهارة، فغالبًا ما تكون متاحة وقريبة، ولكن يُمنع الوصول إليها بشكل متعمد عندما تشتد الحاجة إليها.

---

١ انظر تقرير المجلس النرويجي للاجئين من مارس/آذار 2024.

تدعو أطباء بلا حدود بشكل عاجل إلى:

- أن توقف إسرائيل استخدامها غير المتناسب والمميت للقوة في الضفة الغربية مما يؤدي إلى مقتل وإصابة المدنيين.
- أن توقف إسرائيل عنفها ضد الطواقم الطبية والمرضى، ووقف الهجمات على المرافق الطبية التي تعيق الكوادر الطبية عن أداء واجباتها المنقذة للحياة وتمنع المرضى من الوصول إلى الرعاية الصحية.
- إجراء تحقيقات مستقلة لتحديد الحقائق والمسؤوليات وراء الهجمات المتكررة على المدنيين والرعاية الصحية في الضفة الغربية.
- تسهيل إسرائيل توفير الرعاية الطبية المحايدة للفئات الأكثر حاجة، مع احترام الأخلاقيات الطبية قبل أي اعتقال أو احتجاز.
- تمكين وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين من مواصلة عملياتها بشكل فعلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، نظرًا لدورها الذي لا غنى عنه في تقديم الرعاية الصحية.

المنهجية

يركّز التقرير على أنماط العوائق التي لوحظت في محافظات جنين ونابلس وقلقيلية وطوباس وطولكرم[1]. يسلط التقرير الضوء على الهجمات وعرقلة الرعاية الصحية التي ترتكبها إسرائيل، لأنها تمثل الغالبية العظمى من أعمال العنف التي شوهدت ونُقلت لفرق أطباء بلا حدود خلال الإطار الزمني للتقرير.

يغطي التقرير الفترة بين أكتوبر/تشرين الأوّل 2023 وأكتوبر/تشرين الأوّل 2024 ويستند إلى 38 مقابلة مع مرضى وكوادر من أطباء بلا حدود ومع طاقم المستشفيات التي تدعمها أطباء بلا حدود، والمسعفين والمتطوعين الذين تدعمهم المنظمة. ولأسباب أمنية، استُبدلت أسماء المستجيبين بحرف واحد وتم وضع علامة (*) عليها.

تستند المعلومات التي تمّ جمعها في هذا التقرير إمّا إلى الملاحظات المباشرة لفرق أطباء بلا حدود في الضفة الغربية أو إلى إفادات مرضاها وغيرهم من العاملين في مجال الرعاية الصحية. وفي حين لا تقدّم هذه الروايات سوى لمحة عامة عن الوضع في الضفة الغربية، إلا أنها تشهد على معاناة الفلسطينيين جراء الاحتلال العسكري الإسرائيلي في الضفة الغربية.

١ لا تستطيع أطباء بلا حدود التعليق على الاتجاهات التي تؤثر على قدرة المواطنين الإسرائيليين على الوصول إلى الرعاية الصحية، حيث لا تعمل المنظمة حاليًا في إسرائيل. وعلاوة على ذلك، وعلى عكس الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس الشرقية، يتمتع المستوطنون الإسرائيليون بالقدرة على الوصول إلى نظام الرعاية الصحية المتقدم والمحمي في إسرائيل

I. الوضع الطبيعي الجديد: تكاثر الحواجز المادية وتقييد الحركة والغارات العسكرية

i. نقاط التفتيش والحواجز أمام الرعاية الصحية وتأثيرها عليها.

لاحظت فرق أطباء بلا حدود أن القيود المفروضة على الحركة تشكل عائقًا أساسيًا أمام تقديم الرعاية الصحية والوصول إليها، وهي أداة رئيسة للاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. وفي أعقاب السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، ازدادت حدّة نظام السيطرة الحالي بشكل كبير من خلال القيود الإضافية المفروضة. فقد وسّعت السلطات الإسرائيلية شبكتها المؤلفة من نقاط تفتيش دائمة بينما زادت من نشر نقاط التفتيش «الطائرة» (المؤقتة) التي تظهر من دون سابق إنذار، وتخلق عقبات لا يمكن التنبؤ بها أمام حركة النقل الطبي. هذا وتضاعفت الحواجز المادية في جميع أنحاء المنطقة: إذ تم وضع كتل خرسانية جديدة وتلال ترابية وبوابات معدنية وخنادق بشكل استراتيجي لقطع طرق الوصول. ووفقًا لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، يتمّ التحكم بحركة الأشخاص في الضفة الغربية عبر ما لا يقل عن 790 عائق، ومنها نقاط التفتيش والحواجز على الطرقات وبوابات الطرق والتلال الترابية.[1] وقد أدى تكثيف التوغلات العسكرية الإسرائيلية وإغلاق مداخل القرى والبلدات إلى إنشاء مناطق معزولة، مما أجبر الفلسطينيين على استخدام طرق بديلة أطول وأكثر خطورة للوصول إلى المرافق الطبية. وحتى الرحلات القصيرة إلى المرافق الصحية القريبة التي تستغرق عادة دقائق معدودة، يمكن أن تتحول إلى محنة طويلة تستمر لساعات يتنقل خلالها الفلسطينيون عبر نقاط التفتيش والحواجز المتعدّدة.

وتتفاقم الحواجز المادية أمام الرعاية الصحية بسبب الحواجز الإدارية. فبين أكتوبر/تشرين الأول 2023 وأغسطس/آب 2024، رُفضت 44 في المئة من طلبات المرضى للحصول على رعاية طبية متخصصة خارج الضفة الغربية أو في القدس الشرقية أو في المرافق الصحية الإسرائيلية، أو ظلت معلّقة.

وتُظهر المقارنة بين الطلبات المقدمة من أكتوبر/تشرين الأول 2022 ومايو/أيار 2023 وتلك المقدمة من أكتوبر/تشرين الأول 2023 إلى مايو/أيار 2024 انخفاضًا بنسبة 48 في المئة في طلبات تصاريح المرضى وانخفاضًا بنسبة 21 في المئة في الموافقات.[1] ويؤثر هذا الافتقار إلى التصاريح، إلى جانب القيود المفروضة على الحركة، بشكل سلبي على المرضى الذين يعانون من حالات مزمنة تتطلب رعايةً متخصصة، وكذلك على الطاقم الطبي المقيم في الضفة الغربية والذي قد لا يُسمح له بالذهاب إلى القدس الشرقية من الآن فصاعدًا.

تفرِض هذه القيود على الحركة عواقب شديدة لا سيما على خدمات الطوارئ الطبية والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة ويحتاجون إلى علاج منتظم، وعلى رعاية الأمومة والرعاية الطبية المتخصصة. وفي هذه الظروف، يتعيّن على سيارات الإسعاف أن تشقّ طريقها في متاهة من العراقيل التي تتغير باستمرار، وغالبًا ما تضطر إلى نقل المرضى بين المركبات عند نقاط التفتيش أو إيجاد طرق بديلة عندما تُغلَق هذه النقاط بشكل مفاجئ. وكان التأثير التراكمي لجميع هذه العوامل هو إنشاء نظام يصبح فيه الوصول إلى الرعاية الصحية تحديًا لوجستيًا معقدًا، ويضطر المرضى على إثره إلى التفكير في التأخير المحتمل والإغلاقات ومنع المرور عند طلب الرعاية الطبية، وهو ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى عواقب تهدد الحياة.

في نابلس التي تحضن المستشفى الرئيسي لعلاج الإصابات البالغة في شمال الضفة الغربية، تتحكّم نقاط التفتيش العديدة والبوابات المعدنية التي أقامتها القوات الإسرائيلية عند مداخل المدينة بحركة سيارات الإسعاف وتعيق تحرّكها بشكل صارم.

---

١ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني رقم ١٧٥ – الضفة الغربية، يونيو/حزيران ٢٠٢٤.

١ منظمة الصحة العالمية، الوصول إلى الخدمات الصحية في الضفة الغربية، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ – أغسطس/آب ٢٠٢٤.

"عندما انتقلنا من بيتا [التي تبعد 13 كيلومترًا عن نابلس] للذهاب إلى نابلس مع المريض الجريح، أوقفتنا قوات الاحتلال عند حاجز عورتا [شرق نابلس]. أخذوا أوراقنا الثبوتية وأوراق مرافق المريض، ثم أمرونا بالنزول من المركبات والجلوس على الأرض تحت تهديد السلاح. استمر هذا لمدّة 45 دقيقة. ثم سمحوا لنا بالمرور عبر نابلس، لكنهم أوقفونا مرة أخرى عند حاجز المربعة لمدّة 15 دقيقة أخرى".

-م*، عضو في طاقم سيارة الإسعاف الخاصة بجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تدعمها أطباء بلا حدود.

وفي المنطقة ذاتها، تستأثر بوابات وثلاث نقاط تفتيش على الأقل، بالطريق بين حوارة ونابلس الذي تسلكه الفرق الطبية في أطباء بلا حدود بشكل منتظم ويمر عبر عدّة مستوطنات إسرائيلية غير قانونية. وحتى قبل أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، كان الوصول بين حوارة ونابلس يتخلّل العراقيل.

"في إحدى المرات، أثناء إسعافنا لحالة طارئة، وبينما كان المريض وعائلته معنا في سيارة الإسعاف وكانت صفارة الإنذار مشغَّلة، أوقفتنا قوات الاحتلال الإسرائيلي وصادرت أوراقي الثبوتية وأوراق زملائي والمريض وعائلته. أخبرونا أنّ صفارة الإنذار أزعجتهم وأننا بحاجة إلى إيقافها. وأوقفونا لمدّة 30 دقيقة على الأقل وأخروا حركتنا. لذلك، ولأنها لم تكن الحادثة الأولى من هذا القبيل، بتنا مضطرين إلى أن نسلك طرقًا فرعية، عادةً ما تكون وعرة وغير معبّدة. وعلى هذه الطرق يتعين علينا تخفيف السرعة لتجنب إتلاف سيارة الإسعاف و/أو إيذاء المرضى داخل سيارة الإسعاف.

عندما ننقل الحالات العاجلة إلى نابلس، نحتاج في حوالي 90 في المئة من الحالات إلى المرور عبر حاجز حوارة، حيث يتمّ إيقافنا وتفتيشنا وتأخيرنا".

-ب*، عضو في طاقم سيارة الإسعاف التابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تدعمها أطباء بلا حدود.

تدهورت الأوضاع أكثر بعد أكتوبر/تشرين الأول 2023.

وفي وقت كتابة هذا التقرير، لا يزال حاجز حوارة مغلقًا بشكل كامل.

ii. التأثير على المناطق النائية: حالة التجمعات البدوية في محافظة طوباس.

يخلق نظام القيود المفروضة على الحركة في الضفة الغربية عدّة حواجز أمام وصول المجتمعات الفلسطينية النائية إلى الرعاية الصحية، وخاصة المجتمعات البدوية في منطقة وادي الأردن، حيث تعمل أطباء بلا حدود على تطوير أنشطة الدعم النفسي والاجتماعي. وتتحكم نقطتا تفتيش رئيسيتان - الحمرا وتياسير - في الوصول إلى المنطقة، ممّا يؤدي إلى حواجز كبيرة أمام الرعاية الطبية الأساسية.

ويفيد أفراد المجتمع الذين قابلتهم أطباء بلا حدود بأنهم يواجهون صعوبات بالغة في الوصول إلى المستشفيات للحصول على الرعاية الطارئة وخدمات الحمل والولادة وإدارة الأمراض المزمنة والرعاية الوقائية والتطعيمات وتأمين مواعيد مع الاختصاصيين. ويواجه العاملون في مجال الرعاية الصحية أيضًا تحديات كبيرة في الوصول إلى هذه المجتمعات لتقديم الخدمات الطبية الأساسية.

ويتضح تأثير هذه القيود على الحركة بشكل صارخ من خلال العاملين في مجال طب الطوارئ:

"عادةً عندما يتمّ استدعاؤنا من تلك المنطقة من المحافظة أو عندما يحاول الأشخاص الذين يعيشون هناك الوصول إلى مستشفى طوباس، يكون ذلك بسبب حالة طبية طارئة. أود أن أقول إنّ الغالبية العظمى من حالات الطوارئ هذه تعود لنساء حوامل على وشك الولادة. يفصل حاجز تياسير المجتمعات الفلسطينية التي تعيش في منطقة وادي الأردن عن طوباس. يتمّ إغلاق الحاجز في الساعة 8:00 مساءً ببوابة، مما يجعل المرور مستحيلاً من دون تصريح خاص من القوات الإسرائيلية والذي يصعب الحصول عليه. عندما يتمّ إغلاق حاجز تياسير يتوجب علينا استخدام حاجز الحمرا. ويستغرق هذا الطريق البديل 120-90 دقيقة، مقارنة بـ 20 دقيقة فقط عبر حاجز تياسير.

قبل عام، في حوالي الساعة 1:00 صباحًا، أحضرت عائلة طفلها الذي يحتاج إلى رعاية طارئة إلى حاجز تياسير، في محاولة للوصول إلى مستشفى طوباس التركي. تم إيقافهم عند الحاجز واتصلوا بنا [جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني] للحصول على الدعم. عندما وصلنا، كان الطفل لا يزال على قيد الحياة، لكننا تأخرنا حيث تمّ تفتيش طاقمنا وسيارة الإسعاف. **وعندما انتهى التفتيش، كان الطفل قد توفي. تخيل الصدمة، رؤية طفل مريض على بعد أمتار قليلة ولكنك غير قادر على مساعدته. من الصعب تخطي هذه التجربة."**

- ه*، مسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تدعمها أطباء بلا حدود.

iii. أنماط الغارات والاستخدام المفرط للقوة، والتأثير على الصحة البدنية والنفسية.

تكثفت عمليات التوغل العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية بشكل كبير منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، وتتميّز بالغارات العدوانية بشكل متزايد والاستخدام الواسع النطاق للمركبات المسلحة واستخدام القنابل الصوتية وهجمات الطائرات بدون طيار والقصف الجوي في المناطق المكتظة بالسكان، بما في ذلك مخيمات اللاجئين. يعرّض الاشتباكات وتبادل إطلاق النار بين القوات الإسرائيلية والجماعات المسلحة الفلسطينية حياة الناس للخطر.

شهدت فرق أطباء بلا حدود نمطًا ثابتًا في هذه العمليات العسكرية: تدخل القوات الإسرائيلية الضفة الغربية في أيّ وقت من النهار أو الليل، وتصل إلى المدن أو مخيمات اللاجئين المكتظة بالسكان في قوافل من عدّة مركبات مدرعة، وتضع قناصة على أسطح المنازل وحتى داخل منازل المدنيين. وتتميّز العمليات بالاستخدام المكثف للقوة، بما في ذلك نشر جرافات دي-9 التي تُستخدم قوتها التدميرية الهائلة بشكل روتيني لتدمير البنية التحتية المدنية الأساسية. شهدت فرق أطباء بلا حدود عواقب التوغلات المتعددة حيث استهدفت العمليات العسكرية ودمرت المرافق الحيوية، بما في ذلك أنظمة المياه والشبكات الكهربائية، مما يخلّف آثارًا طبية وإنسانية طويلة الأمد على المجتمعات الفلسطينية، ويخلق عقبات أمام الوصول إلى المرافق الصحية أو تنقل سيارات الإسعاف.

مخيم نور شمس للاجئين، طولكرم، 6 ديسمبر/ كانون الأوّل 2023

ومن الأمثلة النموذجية لهذا الدمار ما حدث في 6 و7 ديسمبر /كانون الأوّل 2023 عندما اقتحمت القوات الإسرائيلية مخيم نور شمس للاجئين في طولكرم الذي يقطنه حوالي 15.000 فلسطيني. وخلال هذه العملية التي استمرت طوال الليل (من الساعة 10:30 مساءً حتى الساعة 6:30 صباحًا)، طوّقت القوات الإسرائيلية المخيم الذي يقطنه أكثر من 6.000 شخص. وفي الوقت نفسه، أفاد طاقم وزارة الصحة الذي كان داخل المستشفى التابع لأطباء بلا حدود بأن هذه القوات وضعت جنودًا بالقرب من مجمع المستشفى، مما أدى فعليًا إلى إغلاق جميع مداخل المستشفى. وقد تمّ إغلاق المخيم بالكامل بواسطة المركبات الإسرائيلية، مما منع أيّ حركة داخل مخيم نور شمس أو خارجه. وكشف تقييم أطباء بلا حدود الذي أجري في منتصف نهار يوم 7 ديسمبر/كانون الأوّل 2023، بعد انسحاب القوات الإسرائيلية، عن أضرار كارثية في البنية التحتية الأساسية: حيث تُرك المخيم بدون إمدادات مياه أو كهرباء أو شبكة اتصالات. كان التدمير ممنهجًا: فقد قُطِعت كابلات الهاتف والكهرباء، كما تمّ استهداف خط إمداد المياه الرئيسي وتدميره بواسطة الجرافات عند نقطة مصدره. ووفقًا للمهندس الذي تحدث إليه فريق أطباء بلا حدود، كان الضرر الذي لحق بالبنية التحتية للمياه شديدًا لدرجة أنه استلزم استبدال نظام الأنابيب بالكامل. يحمل الافتقار إلى الوصول إلى المياه النظيفة عواقب صحية وخيمة وفورية. تقول الممرضة أ* التي دربتها أطباء بلا حدود وتعمل في المخيم، «عندما تنقطع المياه، وهو ما قد يستمر لأيام، يصبح الناس في مخيم طولكرم يائسين إلى حدّ أنهم يجمعون ويشربون المياه التي تقطر من وحدات تكييف الهواء. وبصفتي عاملة في مجال الرعاية الصحية، أعلم أن هذه المياه ليست آمنة للشرب، لكن لا خيار بديل لديهم للبقاء على قيد الحياة».

بدأ هذا التصعيد الكبير في التكتيكات في يونيو/ حزيران 2023، عندما بدأت القوات الإسرائيلية في استخدام الغارات الجوية التي لم تُستخدم منذ الانتفاضة الثانية في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين[1]، فضلًا عن الطائرات المسيرة المسلحة في الضفة الغربية، مما أسفر عن مقتل وإصابة العشرات. ووفقًا لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، في الفترة من 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 إلى 2 سبتمبر/أيلول 2024، وقعت 55 غارة جوية موثقة في الضفة الغربية، مما أسفر عن مقتل 146 فلسطينيًا وإصابة 54 آخرين، مع 135 حالة وفاة في المحافظات الشمالية. ويمثل هذا زيادة كبيرة في عدد القتلى مقارنة بستة فلسطينيين قُتلوا في الغارات الجوية في عام 2023 (حتى أكتوبر/تشرين الأول 2023)[2]. ويظهر هذا التحوّل في النهج التكتيكي أيضًا من خلال توثيق مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية الذي أفاد أن 34٪ من الإصابات في جميع أنحاء الضفة الغربية منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، كانت ناجمة عن الذخيرة الحية، مقارنة بنحو 9٪ فقط في الأشهر التسعة الأولى من عام 2023.[3] لم يؤثر هذا الأسلوب العدواني المتزايد منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023 على الصحة البدنية للفلسطينيين ووصولهم إلى الرعاية الطبية فحسب، بل خلق أيضًا مناخًا مليئًا بالخوف وانعدام الأمن، متجذرًا في شدة العنف وعدم القدرة على التنبؤ به، مما أثر بشكل عميق على صحتهم النفسية

---

١ أطباء بلا حدود، "ارتفاع مذهل في الهجمات الإسرائيلية ضد المدنيين والرعاية الصحية في جنين"، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٣.

٢ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني رقم ٢١٦ – الضفة الغربية، سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤.

٣ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، الضفة الغربية - العنف والتدمير والتهجير، سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤.

"نشهد العواقب السلبية على الصحة النفسية للناس ليس فقط أثناء التوغلات وبعدها مباشرة، بل وبين الحين والآخر أيضًا. في الواقع، عندما يكون الجو هادئًا، عندما لا تكون هناك توغلات، يكون الناس أكثر توترًا وقلقًا لأنهم يعرفون أن التوغل قد يحدث في أيّ وقت. يمكن لصوت طائرة بدون طيار أو طائرة أن يتسبب في هلع الناس. نلاحظ العديد من علامات التوتر بين السكان، بما في ذلك الأعراض النفسية الجسدية مثل التغيرات في سلوك الأكل وفقدان الشهية والصداع وآلام المعدة وآلام المفاصل. يكافح العديد من الناس لأداء المهام اليومية؛ فهم يعانون من انخفاض مستويات الطاقة في العمل بسبب الأرق والكوابيس المتكررة. كما يتأثر الطلاب بشكل كبير؛ حيث يجدون صعوبة في التركيز في المدرسة، ويعانون في بعض الحالات من ضعف في قدرات التعلّم."

– ج*، طبيبة نفسية ومشرفة على الصحة النفسية في أطباء بلا حدود

يضطر الناس، وخاصة أولئك الذين يعيشون في المخيمات – والتي غالبًا ما تكون موقعًا لهذه التوغلات العسكرية – إلى تطوير استراتيجيات للتعامل مع عدم القدرة على التنبؤ بعمليات التوغل.

"يختار بعض الأفراد البقاء مستيقظين طوال الليل، ومراقبة وسائل التواصل الاجتماعي بحثًا عن أيّ علامات تشير إلى غارة وشيكة. وفي أسر أخرى، يتناوب أفراد الأسرة على النوم، بحيث يكون أحدهم مستيقظًا دائمًا ومستعدًا لإخلاء المنزل في أيّ لحظة. وعندما يتلقى الناس معلومات عن عملية توغل وشيكة، غالبًا ما يفرون من منازلهم في المخيمات ويبحثون عن ملجأ لدى الأقارب أو الأصدقاء. حتى أن البعض يذهب إلى حدّ استئجار منازل خارج المخيمات للاحتماء هناك أثناء هذه الغارات.

منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، ارتفع مستوى العدوان بشكل كبير. وتظهر على الأطفال الصغار علامات واضحة على التوتر. قبل ذلك، كانت هناك عمليات توغل لكنها كانت أقصر بكثير، واستهدفت منازل وأشخاصًا محددين. الآن نعلم أن أيّ مبنى يمكن استهدافه وأن أيّ شخص يمكن أن يقع ضحية."

- ي*، عاملة الصحة النفسية المجتمعية في أطباء بلا حدود.

خلال التوغّل الأخير، دمّرت القوات الإسرائيلية جزءًا كبيرًا من البنى التحتية للطرقات، كما قطعت إمدادات المياه والكهرباء. في 12 سبتمبر/أيلول 2024.

© ألكسندر ماركو / أطباء بلا حدود

iv. انقطاع الرعاية المزمنة: ضحايا التوغلات الإسرائيلية غير المباشرة.

تؤدي القيود المفروضة على الحركة والتوغلات العسكرية الإسرائيلية أيضًا إلى حدوث اضطرابات شديدة في تقديم الرعاية الصحية المزمنة، مما يجبر المرضى على تفويت المواعيد الطبية والعلاجات الضرورية. ويسفر عن هذه الانقطاعات القسرية في الرعاية عواقب مدمرة: فقد ينفد مخزون أدوية المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة تتطلّب أدوية مستمرة مثل مرض السكري وأمراض القلب وغيرها من الأمراض المزمنة. وقد يفوت المرضى الذين يحتاجون إلى علاجات منتظمة مثل العلاج الكيميائي أو غسيل الكلى أو نقل الدم المنتظم هذه العلاجات بسبب انهيار البنية التحتية (بما في ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، نقص وسائل النقل العام أو ضرورة البحث عن الرعاية في مرفق أبعد بسبب عمليات التوغل المستمرة).

"أصبحت الحياة في مخيم طولكرم لا تطاق بالنسبة للناس بسبب التوغلات الإسرائيلية. والوضع مأساوي بشكل خاص بالنسبة للأشخاص في المخيم المصابين بأمراض مزمنة وكبار السن. ومع عدم قدرة الناس على الخروج من المخيم، اضطررتُ إلى علاج مرضى السكري الذين ساءت حالتهم بشكل خطير. وإذا استمر تواتر الهجمات العسكرية الإسرائيلية بهذا المعدل، فسوف يموت المزيد من الناس بسبب انقطاع علاجهم."

- أ*، ممرضة مدربة في أطباء بلا حدود في مخيم طولكرم.

خلال المداهمات، يواجه المرضى الذين يعانون من أمراض مزمنة انقطاعات في تلقي العلاج الأساسي مما يهدد حياتهم. وقد يحتاج الأشخاص المصابون بأمراض الكلى إلى جلسات غسيل الكلى المنتظمة، ثلاث مرات في الأسبوع في جلسات مدّتها أربع ساعات عادة لكل جلسة، من أجل البقاء على قيد الحياة لأن كليتيهم لا تستطيع تصفية الفضلات من دمائهم. وعندما تعرقل تصرفات القوات الإسرائيلية الوصول إلى المستشفيات، يواجه هؤلاء المرضى مضاعفات طبية خطيرة بما في ذلك زيادة السوائل واختلالات خطيرة في توازن الكهارل وضيق تنفسي حاد. ويمكن أن يؤدي تفويت جلسات غسيل الكلى فورًا إلى حالات تهدد الحياة: ارتفاع حاد في نسبة البوتاسيوم في الدم (مستويات عالية بشكل خطير من البوتاسيوم) مما قد يؤدي الى عدم انتظام ضربات القلب المميت؛ والحماض الأيضي الذي يؤثر على وظائف الأعضاء الحيوية؛

واليوريميا التي تسبب الارتباك والنوبات والغيبوبة؛ وارتفاع ضغط الدم الشديد الذي يهدد بالإصابة بالسكتة الدماغية؛ والوذمة الرئوية التي تؤدي إلى فشل الجهاز التنفسي. وتجبر العقبات المادية التي تخلقها نقاط التفتيش، فضلًا عن الخوف من مواجهة العنف أثناء التنقل إلى المرافق الطبية، المرضى على الاختيار بين التخلي عن علاجاتهم التي تحافظ على الحياة أو الخضوع لها في مواجهة مخاطر تهدد حياتهم. بالنسبة لمرضى غسيل الكلى، تزيد كل جلسة يتمّ تفويتها من خطر دخولهم المستشفى والوفاة. يسفر تعطيل هذه الرعاية الحساسة للوقت عن عواقب فورية وطويلة الأجل على صحتهم، ويترك أيضًا تأثيرًا مدمرًا يمتد إلى ما بعد أيام العمليات العسكرية النشطة.

شارك بعض المرضى مع أطباء بلا حدود تجاربهم التي خاضوها حيث اضطروا إلى الاعتماد على المرافق الطبية المؤقتة التي غالبًا ما تكون أبعد أو أقل تجهيزًا من المرافق المعتادة للحصول على العلاج:

المسعفون المتطوعون يقودون مركبات توك توك تبرعت بها أطباء بلا حدود لنقل الأشخاص الذين يحتاجون إلى الرعاية الطبية. في 12 سبتمبر/أيلول 2024.
© ألكسندر ماركو / أطباء بلا حدود.

"تستغرق الرحلة من قريتي الواقعة بين جنين وطوباس إلى مستشفى خليل سليمان في جنين عادةً من 15 إلى 20 دقيقة بالسيارة. ومع ذلك، قد يستغرق الوصول إلى المستشفى خلال الغارات الإسرائيلية من ست إلى ثماني ساعات. على سبيل المثال، في فبراير/شباط 2024 أثناء غارة في مخيم جنين، استغرق الأمر 13 ساعة من وقت مغادرتي جنين إلى حين عودتي إلى المنزل، لأن سيارات الإسعاف لم تتمكن من التحرك، وبالتالي لم تتمكن من إعادتي إلى المنزل. كان علي الاعتماد على فترة هدنة قصيرة مدّتها 30 دقيقة حتى يتمكن أخي من إيصالي من المستشفى إلى المنزل. جعلتني هذه التجربة أشعر بالخوف من الذهاب إلى المستشفى كلما تواجدت القوات الإسرائيلية في قريتي أو في جنين لان الجنود الإسرائيليون لا يهتمون بما إذا كنتَ مريضًا أم لا. أفضل أن يتمّ إحالتي إلى المستشفى التركي في طوباس على الرغم من قدرته المحدودة على غسيل الكلى، مما يعني أنني قد أضطر إلى الانتظار لفترة أطول، أحيانًا حتى وقت متأخر من المساء أو حتى اليوم التالي. والآن، عندما تقع غارة في اليوم الذي حُدّدت فيه جلسة العلاج، لا أحاول حتى الذهاب إلى جنين. أفضل البقاء في المنزل لتجنب الخطر. وإذا كنتُ بحاجة إلى الذهاب إلى طوباس، أفضل استخدام سيارة خاصة أو وسائل النقل العام بدلاً من سيارة الإسعاف."

- س*، مريض في أطباء بلا حدود في مستشفى خليل سليمان، جنين

"أبلغ من العمر 64 سنة. وبترت رجليّ بسبب مرض السكري. وبسبب التوغلات الإسرائيلية التي شُنّت في عام 2024، لم أتمكن في كثير من الأحيان من الوصول إلى مستشفى ثابت ثابت في طولكرم للقيام بجلسات غسيل الكلى. واضطررتُ إلى إعادة جدولة الجلسات عدّة مرات. وفي الوقت الحاضر، عندما تكون هناك عملية عسكرية جارية، لا أحاول حتى الوصول إلى المستشفى لأنني أخاف جدًا من التحرك. والتنقل مستحيل على أيّ حال سواء بوسائل النقل الخاصة أو بسيارة الإسعاف، حيث لا يُسمح بالتنقل داخل المخيمات وخارجها، كما أنّ خطر التعرض لإطلاق النار العشوائي مرتفع للغاية. منذ بداية عام 2024، فوتُ 10 جلسات غسيل الكلى على الأقل. عندما أفوتُ موعدًا يتقلب ضغط دمي عادةً وأشعر بتعب شديد ويؤلمني جسدي بأكمله. أحتاج عادة إلى الانتظار لمدّة يومَيْن آخرَيْن [بعد أيّ توغل] لأنني أفضل تلقي العلاج في مستشفى ثابت ثابت، لأنني لا أريد المخاطرة بالذهاب إلى مكان آخر. وعندما أتلقى العلاج في المستشفى، يتعين عليّ الانتظار لبضع ساعات قبل العودة إلى المنزل بأمان في حال شن توغل إسرائيلي ".

- ن*، مريض في أطباء بلا حدود من مخيم نور شمس في طولكرم

فريـق من أطباء بلا حدود فـي جولة تقييمية على مخيّم جنين برفقة أعضاء لجنة المخيّم ومسعفين متطـوّعين لتقييم الأضـرار والاحتياجات في أعقاب التوغّل العسـكري العنيف للقوات الإسرائيلية بين ٢١ و٢٣ مايو/أيار ٢٠٢٤.

© عدي الشوبكي/ أطباء بلا حدود

١١. الرعاية الصحية تحت الحصار: الهجمات على البنية التحتية الطبية وسيارات الإسعاف والكوادر الطبية.

إلى جانب التأثيرات الضارة الناجمة عن زيادة القيود المفروضة على الحركة والاستخدام المفرط للقوة من قبل القوات الإسرائيلية، تضرر الوصول إلى الرعاية الصحية وتقديمها بشكل أكبر بسبب تصاعد الهجمات على البنية التحتية الطبية وسيارات الإسعاف والكوادر الطبية. ففي الفترة من 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 إلى 7 أكتوبر/تشرين الأول 2024، سجلت منظمة الصحة العالمية 647 هجومًا على الرعاية الصحية في الضفة الغربية، مما أسفر عن مقتل 25 فلسطينيًا وإصابة 120 آخرين[1] وتضرر 123 مرفقًا صحيًا و451 وسيلة نقل صحية.[2] وتشمل هذه الإجراءات الهجمات على البنية التحتية الصحية وسيارات الإسعاف واحتجاز العاملين في مجال الرعاية الصحية والمرضى وإعاقة وصولهم إلى المرافق الصحية واستخدام القوة ضد العاملين في مجال الرعاية الصحية وعمليات التفتيش العسكرية لسيارات الإسعاف والطواقم.[3]

٧. الرعاية الصحية تحت الهجوم من خلال تطويق وحصار المستشفيات.

اتسمت الغارات العسكرية بتعطيلات منهجية في تقديم خدمات الرعاية الصحية، حيث تطوّق القوات الإسرائيلية بشكل روتيني المستشفيات ومخيمات اللاجئين والقرى، وبالتالي خلق حواجز غير مسبوقة أمام الوصول إلى الرعاية الطبية. وقد شهدت فرق أطباء بلا حدود قيام القوات الإسرائيلية بنشر مركبات مدرعة وقناصة حول محيط المرافق الطبية التي تدعمها أطباء بلا حدود، مما أدى إلى قطع جميع نقاط الوصول. وفي بعض الحالات، دخل الجنود إلى أراضي المستشفى وتمركزوا داخل المبنى مما أدى فعليًا إلى محاصرة المرضى والطاقم الطبي وأيّ أفراد مصابين داخل المرفق وخارجه، ومنعوا نقل الحالات الطارئة أو قاموا بتقييد حركة العاملين في مجال الرعاية الصحية. وبررت القوات العسكرية الإسرائيلية توغلاتها في المستشفيات من خلال مزاعم وجود رجال مسلحين أو أسلحة، كما أنها تجري هذه العمليات من دون إصدار أوامر أو إخطارات بالإجلاء لحماية المدنيين والعاملين في مجال الرعاية الصحية والمرضى.

في 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، أثناء توغل إسرائيلي في مخيم جنين للاجئين المكتظ بالسكان والذي يحوي 12.000 نازح في أقل من نصف كيلومتر مربع، شهدت أطباء بلا حدود مركبات عسكرية إسرائيلية تمنع سيارات الإسعاف من الوصول إلى مستشفى خليل سليمان الذي تدعمه أطباء بلا حدود. في ذلك اليوم، شهدت فرق أطباء بلا حدود التي كانت أمام غرفة الطوارئ إطلاق القوات الإسرائيلية النار على مدخلها، حيث أصابت الرصاصات الحائط فوق باب غرفة الطوارئ مباشرة.[1]

في 14 ديسمبر/ كانون الأوّل 2023، تعرّضت مدينة جنين ومخيم اللاجئين لتوغل جديد، وشمل ذلك ضربات جوية وبرية وتبادل إطلاق النار مع مسلحين فلسطينيين. فرضت القوات الإسرائيلية حظر تجول لمدّة 60 ساعة تقريبًا قُتل خلالها 11 فلسطينيًا، بينهم ثلاثة أطفال، وأصيب العشرات على يد القوات الإسرائيلية.[2] كانت القوات الإسرائيلية تحاصر المستشفى طوال فترة التوغل، ممّا منع صبيًا صغيرًا يعاني من حالة طبية طارئة غير مرتبطة من الوصول إليه ما أدى إلى وفاته.[3] كما قُتل صبي آخر برصاص القوات الإسرائيلية داخل مجمع مستشفى خليل سليمان، بحسب روايات شهود عيان من فرق أطباء بلا حدود الطبية.[4]

١ منظمة الصحة العالمية، تقرير حالة الطوارئ في الأرض الفلسطينية المحتلة رقم ٤٨، ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ - ١٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤.
٢ منظمة الصحة العالمية، مجموعة الصحة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مايكروسوفت باور بي آي
٣ المصدر نفسه.

١ أطباء بلا حدود، يجب على القوات الإسرائيلية وقف الهجمات على الرعاية الطبية في جنين، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٣.
٢ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديثات عاجلة #٦٩، ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٣.
٣ المصدر نفسه.
٤ منشور أطباء بلا حدود على منصة x، بتاريخ ١٤ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٣.

وفي طوباس، وقعت أحداث مماثلة لما حدث في 5 أغسطس/آب 2024، عندما شوهدت طائرة إسرائيلية تحلق على ارتفاع منخفض فوق المدينة بينما كانت مركبات إسرائيلية مسلحة تتجه نحو المنطقة. وبعد فترة وجيزة، تمركزت المركبات المذكورة أمام مستشفى طوباس التركي. وبدأ تبادل لإطلاق النار بين رجال فلسطينيين والجيش الإسرائيلي بالقرب من المستشفى، كما أطلقت القوات الإسرائيلية الذخيرة الحية على أفراد عزل تجمعوا في ساحة المستشفى، مما أسفر عن وفاة صبي يبلغ من العمر 14 عامًا متأثرًا بإصابة خطيرة في البطن.[1] وانسحب الجيش الإسرائيلي بعد أن شل حركة المستشفى لأكثر من ساعة.

في 28 أغسطس/آب 2024، شهدت فرق أطباء بلا حدود توغلًا منسقًا واسع النطاق في العديد من مدن الضفة الغربية، ولا سيما جنين وطولكرم وطوباس. واستمر التوغل تسعة أيام وهو أطول توغل تمّ تسجيله في الضفة الغربية منذ عام 2002. ووفقًا لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، أسفر هذه التوغل عن مقتل 36 فلسطينيًا، من بينهم 8 أطفال، وإصابة 87 آخرين واعتقال 60 على الأقل.[1] خلال هذا التوغل، تمّ إغلاق نقاط الدخول إلى طولكرم وجنين وحاصرت القوات الإسرائيلية المستشفيَيْن في طولكرم. أمّا في جنين، تمركزت المركبات المدرعة الإسرائيلية عند مداخل مستشفى خليل سليمان، وكان طاقم المستشفى يكافح للحفاظ على أنشطته وسط نقص الكهرباء والمياه. وبسبب انعدام الأمن، اضطرت الفرق الطبية التابعة لأطباء بلا حدود إلى تعليق أنشطتها في كلّ من المدن الثلاث التي تعرضت للغارات. في جنين وطولكرم، أجبر عنف القوات الإسرائيلية الشديد الفرق الطبية التابعة لأطباء بلا حدود على البقاء محاصرة طوال فترة التوغلات العسكرية الإسرائيلية.[2]

١ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، الوضع الإنساني رقم ٢٠١ | الضفة الغربية، أغسطس/آب ٢٠٢٤.

١ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني رقم ٢١٦ | الضفة الغربية، سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤.

٢ منظمة أطباء بلا حدود، جنين بعد تسعة أيام من التوغل العسكري، سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤.

> "حوصر السكان وقُيد الوصول إلى الرعاية الصحية، حيث وُضعت المركبات العسكرية أمام المستشفيات وسيارات الإسعاف. وتعرّض العاملون في مجال الرعاية الصحية للتفتيش بشكل متكرر وحتى للهجوم. كما قُطعت سبل الوصول إلى الكهرباء والمياه وغيرها من الضروريات الأساسية، وواجه السكان خطر التعرض لإطلاق النار عند مغادرة منازلهم."
>
> **- ر*، منسق مشروع أطباء بلا حدود في جنين.**

قبل تكثيف الغارات الإسرائيلية وتضاعفها بين أكتوبر/تشرين الأول وديسمبر/كانون الأول 2023، كانت الفرق الطبية التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود في جنين تذهب إلى مستشفى خليل سليمان أثناء التوغلات العسكرية الإسرائيلية لتقديم الدعم والرعاية للعدد المتزايد من المرضى. ومع ذلك، وبالرغم من تزايد وتيرة هذه العمليات وكثافتها، أصبح وصول طاقم أطباء بلا حدود إلى المستشفى صعبًا ومحفوفًا بالمخاطر بشكل كبير، كما أنّ احترام هذه المرافق الطبية لم يعد أمرًا مضمونًا.

vi. منع الرعاية المنقذة للحياة: القيود المفروضة على المستجيبين الأوائل وسيارات الإسعاف.

في الفترة ما بين ٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣ و٣٠ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤، أبلغت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني عن ١٦٠ حادثة منعت فيها من الوصول إلى المرضى و١٣٢ حادثة تأخير و١٢٩ هجومًا على سيارات الإسعاف في الضفة الغربية. بالإضافة إلى ذلك، وثقت الجمعية ٢٠٩ حادثة تعرّض فيها المرضى للمضايقة و١٧٢ حادثة تعرّضت فيها فرقها الطبية للمضايقة.[١] وقد لاحظت فرق أطباء بلا حدود عوائق إضافية، حيث تمّ تقييد حركة سيارات الإسعاف والمستجيبين الأوائل حتى في الحالات التي تتطلّب مساعدة وعلاج الأشخاص الذين يحتاجون إلى رعاية طبية طارئة.

يصف سائق سيارة إسعاف تابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التحديات التي واجهها أثناء توغل إسرائيلي في مدينة طولكرم في بداية شهر مايو/أيار، عندما لم يتمكن من نقل المرضى المصابين داخل المخيم إلى المستشفى لمدّة 44 ساعة تقريبًا.

١ جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، تقرير الاستجابة الإنسانية - سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤.

"خلال التوغل الأخير [في 6 مايو/أيار 2024]، مُنع جميع المسعفين، بمن فيهم أنا، من دخول المخيم لفترة. تلقينا مكالمة من امرأة تحتاج إلى مساعدة في المخيم واستغرق الأمر 90 دقيقة للوصول إليها. أصيب طفلها بزجاج مكسور عندما حطمت طلقات نارية نافذتهما. تمكنتُ من علاج الطفل على الفور، لكنني لم أتمكن من نقله إلى المستشفى، لذلك كان عليّ أن آخذه إلى منزلي لعلاجه بأمان. كان عليهما البقاء هناك لمدّة 24 ساعة. واجهتُ ثلاث حالات أخرى مماثلة، حيث تمكنتُ من الحفاظ على استقرار حالة المصابين واضطررتُ إلى إبقائهم في منزلي حتى أصبح الوضع آمنًا بما يكفي لهم للتنقل. لم يتمكن المسعفون من التحرك والحصول على الرعاية الطبية المناسبة في المستشفى إلا بعد 44 ساعة من التوغل. كما رفض أحدهم الذهاب لأنه كان خائفًا من أن يحاصر الجيش الإسرائيلي المستشفى أيضًا وأن يطلقوا النار عليه مرّة أخرى".

–ن*، مسعف في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تدعمها أطباء بلا حدود في طولكرم

وفي طوباس، روى م*، أحد العاملين في الإسعافات الأولية في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني لفرق أطباء بلا حدود كيف أصيب صبي يبلغ من العمر 16 عامًا أثناء عملية توغل على مقربة منه، لكن الجيش الإسرائيلي منعه من الوصول إليه لتقديم الرعاية الطبية. ثم أطلق الجيش النار على الصبي الجريح الأعزل وقتله بالرغم من إصابته الخطيرة وعدم تمثيله أيّ تهديد.

"خلال توغل إسرائيلي آخر في 5 سبتمبر/أيلول 2024 في مخيم الفارعة، في حوالي الساعة 3:00 صباحًا، أصيب طفل يبلغ من العمر 16 عامًا في ساقه على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي. أتذكر هذا بوضوح شديد. كان الطفل صديق ابني. كنا هناك على بعد أمتار قليلة منه بصفتنا مسعفين في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. وعندما رآنا الطفل، بدأ يصرخ طلبًا للمساعدة، وطلب من القوات الإسرائيلية عدم إطلاق النار عليه مرّة أخرى. طلبت منه القوات الإسرائيلية خلع قميصه بينما كان مصابًا على الأرض، وامتثل الطفل لذلك؛ ثم شرعوا في إطلاق النار عليه عدّة مرات في ساقيه مرّة أخرى. ثم أمروه بخلع بنطاله، لكنه أصيب في ساقيه وبالتالي لم يستطع فعل ذلك، لذلك أطلقوا النار عليه في رقبته وتوفي. كنا على بعد أمتار قليلة ولكن لم يُسمح لنا بالتدخل. سحبته [القوات الإسرائيلية] خارج المخيم باستخدام جرافة عسكرية. في الساعة 7:30 صباحًا سُمح لنا أخيرًا باسترجاع جثته. شوهت الجرافة جسد الطفل، حيث كسرت عظامه وتركت أحشائه تتسرب من جسده".

- م*، عامل إسعافات أولية في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تدعمها أطباء بلا حدود

يقع مخيم الفارعة الذي يقطنه أكثر من 6.000 لاجئ فلسطيني في منطقة ريفية، على بعد حوالي 12 كيلومترًا جنوب جنين و17 كيلومترًا شمال شرق نابلس. تتوفر العديد من الخدمات الأساسية، بما في ذلك الرعاية الصحية، في المدن الكبرى فقط، مما يجعل موقع المخيم المعزول أكثر إشكالية حيث تقوم القوات الإسرائيلية بشكل شبه منهجي بإغلاق مداخل المخيم باستخدام المركبات العسكرية أو التلال الترابية أو غيرها من العوائق، مما يمنع أيّ حركة حتى في حالات الطوارئ الطبية .أوضح أحد العاملين في الإسعافات الأولية في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني

التي تدعمها أطباء بلا حدود أنه لتجاوز هذه الحواجز، يقومون بشكل استباقي بوضع سيارتَيْن أو ثلاث سيارات إسعاف داخل المخيم كلما كان لديهم إشعار مسبق بتوغل محتمل، مع إبقاء سيارات إسعاف إضافية خارج محيط المخيم. وهذا يسمح لهم على الأقل بنقل المرضى من داخل المخيم إلى المركبات المركونة عند المخرج. لا يعدّ هذا الحل البديل فعالًا دائمًا، ويجب على الفريق تكييف استراتيجياته باستمرار. ورغم هذه الجهود، لا يزال توفير الرعاية الطبية العاجلة لسكان مخيم الفارعة للاجئين يشكل تحديًا هائلاً أثناء التوغلات الإسرائيلية.

"تعدّ سيارات الإسعاف ضرورية لإنقاذ المزيد من الأرواح. وبفضل سيارات الإسعاف، يمكننا الحفاظ على استقرار حالة المرضى قبل نقلهم إلى المستشفى. وبدونها، يصبح الأمر صعبًا للغاية. وبسبب القيود المفروضة على الحركة من قبل القوات الإسرائيلية، فضلًا عن حالة الطرق المؤدية إلى المخيم، غالبًا ما نضطر إلى التحرك سيرًا على الأقدام لإنقاذ الضحايا، ممّا يزيد من إمكانية التعرّض للقتل على يد القوات الإسرائيلية أو في تبادل لإطلاق النار".

- أ*، عامل في الخط الأول في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تدعمها أطباء بلا حدود.

عندما يتم تطويق المخيمات ويُمنع الوصول إليها، تعجز سيارات الإسعاف عن الوصول إلى المرضى، مما يؤدي إلى خسارة وقت حرج قبل أن يتمكن الضحايا من تلقي الرعاية العاجلة. وغالبًا ما يعاني هؤلاء المرضى من جروح ناجمة عن طلقات نارية أو شظايا، ويواجهون مواقف تهدد حياتهم في حال عدم تلقيهم للعلاج بشكل سريع. فكل تأخير يزيد من خطر النزيف الشديد والإصابة بعدوى وبأي مضاعفات أخرى، مما يؤثر بشكل كبير على فرص البقاء على قيد الحياة والتعافي على المدى الطويل. وبدون الوصول إلى الجراحة الطارئة ونقل الدم والمضادات الحيوية في الوقت المناسب خلال «الساعة الذهبية» الحاسمة بعد الإصابة، يمكن أن تتحول الإصابات القابلة للعلاج إلى حالات خطيرة قد تؤدي إلى الوفاة أو إلى إعاقة دائمة.

واستجابة لهذه التحديات المزعجة الناجمة عن تصرفات القوات الإسرائيلية، اضطرت أطباء بلا حدود إلى تغيير استراتيجيتها التشغيلية واعتمدت الآن نهجًا لامركزيًا يتضمن توفير تدريبات مكثفة ودعم مستمر لمستجيبي الإسعافات الأولية، مثل المسعفين في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني والمبادرات التطوعية داخل مخيمات اللاجئين المختلفة. ومن خلال تجهيز وبناء قدرات هذه الفرق المجتمعية، تهدف أطباء بلا حدود إلى ضمان حصول الضحايا على الاستقرار الحرج والعلاج الطارئ حتى عندما يكون الوصول إلى المستشفيات محظورًا أو مقيدًا بشدة. ويكمن الهدف في تمكين هؤلاء المستجيبين الأوائل من تقديم التدخلات الطبية العاجلة، على غرار وقف النزيف المهدد للحياة وإدارة الإسعافات الأولية وإعداد المرضى للنقل، قبل أن يتمكنوا من نقلهم إلى مرافق الرعاية الصحية العاملة.

> "اعتدنا على الغارات العسكرية في جنين، ولكن ذات يوم أدركتُ أنه يمكن إنقاذ العديد من الجرحى إذا تمكنا من علاجهم في الوقت المناسب وحافظنا على استقرار حالتهم. تكمن المشكلة في أنه أثناء الغارات، تغلق المركبات الإسرائيلية كل مداخل المخيم، وبالتالي تمنع سيارات الإسعاف من الوصول إلى الجرحى أو على الأقل تعيق تحركات سيارات الإسعاف وتؤخرها، مما يعرّض الجرحى للخطر. ونتيجة لذلك، تمّ تشكيل مجموعة من المتطوعين الطبيين في ديسمبر/كانون الأول 2022 في مخيم جنين. وكان الهدف من ذلك تجنب تكرار الخطأ الذي ارتكب في عام 2002، عندما حاصرت قوات الاحتلال الإسرائيلي مخيم جنين ومات العديد من الناس بسبب نقص الإسعافات الأولية".
>
> **- ه*، متطوع في مخيم جنين الذي تدعمه أطباء بلا حدود.**

في الفترة ما بين فبراير/شباط وسبتمبر/أيلول 2024، سهّلت أطباء بلا حدود عملية تدريب 249 متطوعًا من متطوعي جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في نابلس، بالإضافة إلى 67 متطوعًا في محافظة قلقيلية و50 متطوعًا في محافظة طوباس. ومن بين هؤلاء، تمّ تدريب 201 متطوعًا على الإسعافات الأولية، بينما تلقى 167 متطوعًا تدريبًا متخصصًا في الاستجابة الأولية.

في الفترة ما بين يناير/كانون الثاني وأغسطس/آب 2024، دربت أطباء بلا حدود في جنين 298 متطوعًا من جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني ومخيمات مستقلة. أمّا في طولكرم، تمّ تدريب، خلال الفترة نفسها، 313 فردًا كمستجيبين للإسعافات الأولية. وفي المجمل، تلقى 977 متطوعًا تدريبًا على الإسعافات الأولية والاستجابة الأولية بفضل دعم أطباء بلا حدود.

vii. تدمير المرافق الطبية المؤقتة: مراكز الاستقرار .

في العديد من المحافظات المنتشرة في جميع أنحاء الضفة الغربية، أجبرت الهجمات المتكررة على المرافق الصحية والحواجز التي تحول دون الوصول إلى المستشفيات وزارة الصحة الفلسطينية والمنظمات الإنسانية، بما في ذلك جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، على تنفيذ خطط الطوارئ التي تهدف إلى ضمان الوصول إلى الرعاية الصحية في الوقت المناسب وتقديم المساعدات الطبية للأفراد المصابين داخل المخيمات. وتشمل الأهداف الرئيسة تعزيز خدمات الإسعافات الأولية وتثبيت المرضى لتخفيف الضغط على المستشفيات وضمان إمكانية الوصول إلى المرضى وعلاجهم، حتى في ظل التحديات مثل حصار المستشفيات من قبل القوات الإسرائيلية أو إغلاق الطرق أو المناطق المعزولة. ويكمن الهدف في الحفاظ على استقرار حالة المرضى في الموقع حتى يتسنى نقلهم بأمان إلى المستشفيات لتلقي الرعاية الشاملة.

تشارك أطباء بلا حدود في هذا النهج الجديد لدعم جهود الحفاظ على استقرار حالة المرضى التي يقودها المجتمع المحلي؛ تم تجهيز أربعة هياكل طبية أساسية غالبًا غرف بسيطة مع بضعة أسرة وإمدادات أساسية في جنين وطولكرم. كما تمّ دعم خمسة مراكز استقرار في محافظتيّ نابلس وقلقيلية.

ومع ذلك، لم تسلم مراكز الاستقرار المؤقتة هذه أيضًا من موجة العنف المتزايدة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية، حيث أفاد المتطوعون الطبيون لأطباء بلا حدود أنهم لا يشعرون بالأمان أثناء العمل هناك بسبب الهجمات المتكررة والتخريب من قبل الجنود الإسرائيليين أثناء التوغلات.

يتذكر منسق مشروع في أطباء بلا حدود توغلًا في مخيم نور شمس في طولكرم نفذته القوات الإسرائيلية بين 16 و17 ديسمبر/كانون الأول 2023.

الأضرار التي لحقت بمركز الاستقرار في مخيم نور شمس في طولكرم بعد اجتياح إسرائيلي في 17-16 ديسمبر/كانون الأول 2023. الصورة © أطباء بلا حدود.

«بدأت عملية التوغل في مخيم نور شمس بطولكرم في حوالي الساعة العاشرة مساءً وانتهت في حوالي ظهر اليوم التالي. وشهد زملاؤنا في المخيم هجومَيْن بطائرات بدون طيار. وكانت القوات البرية تستخدم الصواريخ. زارت أطباء بلا حدود المخيم في اليوم التالي لانتهاء التوغل. وشارك المتطوعون معنا مقاطع فيديو وصورًا بالإضافة إلى مركز الاستقرار والمنزل الذي تمّ إجلاء الناس إليه. كالعادة، تم عرقلة مداخل المستشفيات وتطويق المخيمَيْن وإغلاق الطرق الرئيسة والدوار. وتمّ إنشاء نقاط تفتيش على طول الطرق الرئيسة، بينما تمّ إيقاف سيارات الإسعاف. تحدثتُ إلى متطوع طبي تمّ تدريبه من قبل فريقنا: عندما أدركوا أنه سيكون هناك توغل، وذلك بعد أن تجمعت أكثر من 40 مركبة عسكرية وعدّة جرافات عند مدخل المخيم، تحرك المتطوعون الطبيون. كان س* خارج المخيم ينسق مع الفرق الطبية ويحدّد طرق الإجلاء ويتواصل مع سيارات الإسعاف التابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني. قام بتتبع تحركات الجنود وأصدر تعليمات للمتطوعين بالإجلاء عندما اقترب الجنود من النقاط الرئيسة.

كان أوّل مريض يتلقى العلاج رجلًا يعاني من نوبة هلع شديدة بعد أن كان بالقرب من ضربة صاروخية. وفي حوالي الساعة 1:30 صباحًا، وصل مريضان إلى مركز الإستقرار، وكلاهما مصاب في هجمات بطائرات بدون طيار. كان أحدهما مصابًا بجروح شظايا في الكتف وإصابة في أسفل البطن وكسر في قصبة الساق مع نزيف حاد. وكان الثاني مصابًا بكسر في الوجه والفكين ويعاني من نزيف حاد.

وبحلول الساعة 2:00 صباحًا، اقترب جنود إسرائيليون من مركز الإستقرار، وأمروا المتطوعين الطبيين بالإجلاء. أكدت الممرضة على ضرورة علاج المرضى ومخاطر نقلهم، لكنها اضطرت إلى الامتثال. انتقلوا إلى مكان جديد بمعدات بسيطة، فقط ليتمّ إطلاق النار عليهم من قبل الجنود الذين وصلوا بسرعة إلى الموقع الجديد. لجأ المتطوعون إلى داخل مبنى. وفي غضون ذلك، وصل مريض ثالث بعد أن توفي الأولان متأثرَيْن بجراحهما. لم يتمكن المتطوعون من نقله إلى المستشفى إلا في حوالي الساعة 4:30 صباحًا، أيّ بعد ساعتَيْن.

في ذلك اليوم، اقتحم الجيش الإسرائيلي مركز استقرار الجرحى الذي تدعمه أطباء بلا حدود ودمره بحجة أنه يستضيف «أنشطة إرهابية.”

أثناء التحدث مع المتطوعين، لاحظتُ الكثير من الغضب والقلق. كانوا يشعرون بالذنب، ويقولون لأنفسهم، «لو كان لدي جهاز مراقبة [طبي]«؛ «لو تحركتُ بشكل أسرع»؛ «لو تمكنتُ من تثبيت الكسر أو الجرح بشكل أفضل». كانت مقاطع الفيديو التي عرضوها عليّ والتي تصور جهودهم للحفاظ على استقرار الجرحى تحت القصف العنيف صادمة. الحقيقة هي أنهم فعلوا ما بوسعهم. لو توفرت لهم إمكانية الوصول الفوري إلى رعاية الطوارئ في المستشفى، لكانت الإصابات قابلة للعلاج وغير مميتة».

- ف*، منسقة مشروع أطباء بلا حدود في طولكرم.

أخذت الممرضة ن*، التي تدربت مع أطباء بلا حدود في مستشفى ثابت ثابت الحكومي في مخيم نور شمس، زمام المبادرة لإنشاء مركز استقرار في نور شمس وشجعت المتطوعين في مخيم طولكرم على اتخاذ الخطوة نفسها. في البداية، كان مخيم نور شمس يحتوي على مركز استقرار واحد، بينما كان مخيم طولكرم يحتوي على مركزَيْن. وللأسف، استهدفت القوات الإسرائيلية هذه المراكز أثناء التوغلات، مما أدى إلى تدميرها بشكل جزئي بما في ذلك إتلاف المواد التي تبرعت بها أطباء بلا حدود.

"خلال اقتحام طولكرم في 6 مايو/أيار 2024، كنتُ وحدي في مركز الاستقرار وسمعتُ انفجارات. كنتُ أفكر فيما إذا كان عليّ التدخل، لكن لم يكن هناك كهرباء في المخيم، وكان الهواء خارج مركز الاستقرار مليئًا بالدخان، وكانت الطائرات بدون طيار تحلق داخل المخيم، كما كنتُ قلقة من أن يتمّ استهدافي وقتلي. في الساعة 9:00 صباحًا، اقتحمت القوات الإسرائيلية منزلًا قريبًا من مركز الاستقرار وبدأت لاحقًا في استجواب المتطوعين، وسألتنا عما درسناه، ولماذا نقدّم هذا الدعم ولمن نقدمه".

- ن*، ممرضة تدربت على يد أطباء بلا حدود في طولكرم

في مخيم الفارعة في طوباس، دعمت أطباء بلا حدود جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في توسيع مركز الاستقرار. في 28 أغسطس/آب 2024، تعرض مخيم اللاجئين للهجوم في الساعة 12:18 ظهرًا من قبل القوات الإسرائيلية. وبحلول الساعة 1:00 ظهرًا، تمّ اقتحام مركز الاستقرار. يتذكر أحد العاملين في الخط الأول في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، والذي دربته ودعمته أطباء بلا حدود، الأحداث التالية:

"حاصرت القوات الإسرائيلية مركز الاستقرار وأغلقت مدخله، بالرغم من أنه كان من الواضح جدًا أن هذا المبنى تابع لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وقد تمّ تحديده بوضوح من خلال اللافتات والأعلام. أمرت القوات الإسرائيلية جميع المسعفين بالخروج من مركز الاستقرار. كان هناك حوالي 22 مسعفًا. أطلق الجنود الإسرائيليون النار داخل المبنى وخارجه، مما أدى إلى إتلاف إمداداتنا وتضرر مركز الاستقرار. تمّ إبقاء جميع المسعفين في الخارج بالقرب من الحائط وأيديهم مرفوعة. كان الأمر مخيفًا للغاية. استمر الهجوم لمدّة 30 دقيقة. أصيب الجميع بالصدمة والذهول بسبب ما حدث. بدأنا في تنظيف مركز الاستقرار بينما كان التوغل العسكري لا يزال مستمرًا. قضيتُ ساعات أفكر فيما حدث لنا. كنتُ أفكر في المخاطر التي نواجهها بسبب طبيعة عملنا، كما كنتُ أفكر في عائلاتنا. يجب أن نفكر أيضًا في سلامة عائلتنا وسلامتنا. كان الإذلال الذي شعرتُ به والإساءة أسوأ من الاعتداء الجسدي. ما حدث مؤلم جدًا ولا يمكن التعافي منه بسهولة".

- س*، عامل إسعافات أولية في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تدعمها أطباء بلا حدود

viii. إنقاذ الأرواح على حساب الحياة الشخصية: مضايقة واحتجاز وقتل العاملين في مجال الرعاية الصحية والمسعفين ومتطوعي الإسعافات الأولية.

> "منذ صيف 2023، بدأت القوات الإسرائيلية في استخدام الطائرات بدون طيار، وأصيب أحد المتطوعين. بعد ذلك، انخفض عدد المتطوعين لسببَيْن رئيسيَيْن: الخوف على السلامة والمخاطر المرتبطة بكون المرء متطوعًا؛ وضغوط الأسرة للتوقف عن التطوع في المخيم أثناء الغارات".
>
> **- ج*، متطوع من مخيم جنين الذي تدعمه أطباء بلا حدود**

وبدلاً من حماية المستجيبين الأوائل وتسهيل عملهم، أبلغت الكوادر الطبية أطباء بلا حدود أن القوات الإسرائيلية أطلقت النار عليها بشكل روتيني، حيث فتحت النار عليها واعتدت عليها واحتجزتها، وقتلت في بعض الحالات بعضًا من الكوادر أثناء محاولة الوصول إلى المدنيين المصابين وإجلائهم. على سبيل المثال، في 9 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، عالج فريق طبي تابع لأطباء بلا حدود متمركز في غرفة الطوارئ في مستشفى جنين خليل سليمان مسعفًا أصيب برصاصة من قبل القوات الإسرائيلية أثناء وجوده داخل سيارة إسعاف.[1]

وبعد بضعة أيام فقط، في 18 و19 نوفمبر/تشرين الثاني 2023، وخلال عملية توغل في جنين، أوقفت القوات الإسرائيلية الفرق الطبية التابعة لأطباء بلا حدود وأخرتها على الرغم من إخطار السلطات الإسرائيلية المختصة مسبقًا بالتحرك. أوقفت المركبات العسكرية الإسرائيلية، التي سدّت الطريق، السيارة التي تحمل علامة أطباء بلا حدود، والتي تُظهر بوضوح شعار أطباء بلا حدود، بينما كانت في طريقها إلى مستشفى خليل سليمان لتقديم الدعم لغرفة الطوارئ. وطُلب من الطاقم بأكمله المتواجد في السيارة تقديم أوراقه الثبوتية. وتم تفتيش السيارة، وطُلب من سائق أطباء بلا حدود الفلسطيني الخروج من السيارة أثناء التفتيش. وبعد بضعة أيام، في 28 نوفمبر/تشرين الثاني، تمّ إيقاف الفرق الطبية التابعة لأطباء بلا حدود مرّة أخرى في طريقها إلى المستشفى نفسه

وتمّ احتجازها تحت تهديد السلاح بالرغم من أن سيارة أطباء بلا حدود كانت تحمل شعار أطباء بلا حدود، كما تمّ إخطار القوات الإسرائيلية مسبقًا بالتحرك. كان الوصول إلى المستشفى في ذلك اليوم مستحيلًا حيث كانت القوات البرية الإسرائيلية متمركزة داخل محيط المستشفى، متجاهلة بشكل صارخ حماية البعثة الطبية وحياد الهياكل الصحية. وفي هذا السياق، قال رئيس أطباء بلا حدود الدولي الذي كان في جنين ذلك اليوم، كريستوس كريستو، «لا توجد وسيلة للمرضى للوصول إلى المستشفى، ولا توجد وسيلة لنا للوصول إلى هؤلاء الناس. لا شيء أسوأ بالنسبة للطبيب من أن يعلم بوجود أشخاص يحتاجون إلى رعايتنا، لكنهم غير قادرين على الحصول عليها».[1] بعد الانتظار لمدّة ثلاث ساعات من دون التمكن من دخول المستشفى لأداء واجباته الطبية، اضطر فريق أطباء بلا حدود إلى مغادرة الموقع. وبعد ذلك بوقت قصير، تمّ إعلان جنين «منطقة عسكرية مغلقة»[2] مع استمرار دوي الانفجارات العنيفة طوال الليل حتى الصباح الباكر.

١ أطباء بلا حدود: يجب على القوات الإسرائيلية وقف الهجمات على الرعاية الطبية في جنين، نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٣.

١ منشور كريستوس كريستو على منصة x، بتاريخ ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٣.

٢ قطعة أرض في الضفة الغربية يعلنها الجيش الإسرائيلي محظورة على أيّ شخص باستثناء الجيش الإسرائيلي وأولئك الذين يسمح لهم بالبقاء في المنطقة أو أولئك الذين لديهم تصاريح صادرة عن السلطات الإسرائيلية

في سياق تتعرّض فيه المستشفيات وحماية البعثة الطبية للتهديد، لا يشعر العاملون في مجال الرعاية الصحية بالأمان. وقد أعربت طواقم المستشفيات والمسعفون والمستجيبون للإسعافات الأولية والمتطوعون الذين أجرت أطباء بلا حدود مقابلات معهم عن شعورهم بعدم الأمان الناجم عن مهنتهم.

"اليوم، لا تضمن سترة الهلال الأحمر الفلسطيني الحماية. لا شيء يمكن أن يحمينا. بل على العكس، إنها تعرضنا لخطر أكبر لأنها تحولنا إلى أهداف. نحن مستهدفون لأننا عاملون في مجال الرعاية الصحية. عندما نكون في سيارات خاصة، نفضل عدم استخدام سترة الهلال الأحمر الفلسطيني أو حمل بطاقة الهلال الأحمر الفلسطيني، لأن هذا يمكن أن يعرضنا للخطر. ذات مرة، تعرض أخي للضرب والاعتقال من قبل القوات الإسرائيلية لأنه كان يحمل بطاقة الهلال الأحمر الفلسطيني. اليوم أنا هنا أتحدث إليكم، لكنني لا أعرف ماذا سأفعل غدًا؛ ربما نعم [سأظل هنا]، وربما لا".

- أ*، سائق سيارة الإسعاف الخاصة بجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في نابلس.

في أبريل/نيسان 2024، أصيب متطوع آخر من المسعفين المدربين لدى أطباء بلا حدود برصاصة في ساقه أثناء تأدية واجبه خلال توغل استمر ثلاثة أيام في مخيمّ طولكرم ونور شمس للاجئين. وكان يرتدي سترته الواقية التي تشير بوضوح إلى عمله الطبي. وبسبب الأعمال العدائية المستمرة، استغرق وصوله إلى المستشفى سبع ساعات. وعندما سألناه عما إذا كان لديه رسالة يريد أن يوجهها للعالم، أخبرنا أنه لا مغزى من ذلك لأن لا أحد على استعداد للاستماع على أيّ حال.[1]

١ منشور أطباء بلا حدود على منصة x، بتاريخ ٢١ أبريل/نيسان ٢٠٢٤.

"مرّ شهر تقريبًا منذ أن أُصبتُ برصاصة أثناء محاولتي إنقاذ حياة شخص ما وما زلت طريح الفراش. في شهر أبريل/نيسان، أثناء عملية توغل كبيرة، لا أتذكر تاريخها بالتحديد لأن عمليات التوغل تحدث بشكل يومي تقريبًا ومن الصعب التمييز بين توغل وآخر، تلقيتُ مكالمة من شخص أصيب في المخيم. كان المكان مظلمًا وكانت الكهرباء مقطوعة في المخيم وكان الشخص في شارع ضيق، لذلك كان عليّ أن أذهب سيرًا على الأقدام. صعدتُ حوالي 50 درجة، وبمجرد أن وصلتُ إلى القمة وألقيتُ أخيرًا نظرة على الضحية، سمعتُ طلقة نارية. عندما نظرتُ إلى أسفل، أدركتُ أنني أنا من تعرض للإصابة."

- د*، مسعف متطوع في طولكرم.

خوفًا من المضايقات والإذلال والعنف الذي يمارسه جنود الاحتلال الإسرائيلي، أصبحت طواقم الإسعاف التابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني مترددة بشكل متزايد بشأن سلك طرق معينة في بعض المحافظات.

وذكر سائقو سيارات الإسعاف أنهم يشعرون بحاجة ملحة إلى سترات واقية من الرصاص، لأنهم قلقون من أن القوات الإسرائيلية لا تميّز بشكل كافٍ بين الكوادر الطبية والمدنيين والمسلحين.

"خلال هذه الغارة [18-21 نيسان/أبريل 2024، طولكرم]، كنتُ أقود سيارة الإسعاف للوصول إلى زميلة ممرضة لم تتمكن من مغادرة منزلها. اقتربت منا سيارة جيب تابعة لجنود جيش الاحتلال، وطلبوا مني النزول من السيارة ثم بصقوا في وجهي. ثم استجوبوني وطلبوا أوراقي الثبوتية قبل أن يبصقوا عليّ مرّة أخرى. وعندما سألتهم لماذا شعروا بالحاجة إلى إذلالنا، نادى جندي زملاءه وبدأوا بضربي، مما تسبب في سقوطي على الأرض. أمروني بالبقاء جاثيًا على ركبتيّ وربطوا يديّ خلف ظهري. طلبوا مني أوراقي الثبوتية مرّة أخرى، ثم ألقاها الجنود على الأرض وغادروا المكان، وتركوني على الأرض ويداي مقيدتان. جاء سكان من مبنى قريب لمساعدتي على التحرر. بمجرد تحريري من القيود، عدتُ إلى العمل إلى حين انتهاء التوغل."

ل*، سائق سيارة إسعاف في طولكرم -

يروي أحد الممرضين المتدربين لدى أطباء بلا حدود أحداث اليوم الذي تعرض فيه لهجوم من قبل الجيش في منزله. كان يخزن الإمدادات الطبية التي تبرعت بها أطباء بلا حدود لضمان قدرته على الاستجابة السريعة ومعالجة الجرحى في مخيم نور شمس.

خلال عملية التوغّل الأخيرة، دمّرت القوات الإسرائيلية جزءًا كبيرًا من البنى التحتية للطرقات وقطعت إمدادات المياه والكهرباء. وبعد أسبوع من انسحاب القوات العسكرية، استمرت معاناة الناس لتأمين المياه النظيفة مع تعطّل العديد من مضخّات المياه وتضرّر الخزانات جراء إطلاق النار عليها. في 12 سبتمبر/أيلول 2024.

© ألكسندر ماركو / أطباء بلا حدود.

"أعمل كممرض وبدأتُ التطوع في مخيم نور شمس في أكتوبر/تشرين الأول 2023، بعد أن شهدتُ وفاة العديد من الأشخاص، بما في ذلك أصدقائي، لأنهم لم يتلقوا الرعاية الطبية المناسبة. أتذكر على وجه التحديد توغلًا إسرائيليًا في 27 أغسطس/آب 2024 في طولكرم. في حوالي الساعة 7:00 صباحًا، حين اقتحمت القوات الإسرائيلية منزل عائلتي وكسرت الباب بالرغم من عرضنا عليها فتحه، دخل خمسة عشر جنديًا إلى منزلي برفقة الكلاب. أمسكوا والدي من قميصه واصطحبوه إلى الطابق العلوي. رأوا أن لديّ إمدادات طبية في المنزل، بعضها من أطباء بلا حدود. أوضحتُ أنني أحتفظ ببعض الإمدادات في منزلي لأنه أثناء الغارات العسكرية، غالبًا ما نُمنع من الوصول إلى مركز الإستقرار، مما لا يترك لي خيارًا سوى نقل المصابين إلى المنزل للحفاظ على استقرار حالتهم. اتهموني بمساعدة "الإرهابيين" وبدأوا في استفزاز كلابهم في المنزل. بعد تخريب منزلي، قيدوا يديّ وأجبروني على الخروج من المنزل والجلوس في منتصف الشارع، مما جعلني عرضة لخطر استهداف القناصة. طلبتُ سترة واستخدام الحمام، لكنهم رفضوا. أمروني بالبقاء في مكاني والنظر إلى الأرض بينما اقتحموا المنازل القريبة. بقيتُ في منتصف الشارع لمدّة 30 دقيقة. عندما غادروا المنطقة، لم يكلفوا أنفسهم عناء فك قيدي."

- ر*، ممرض مدرب لدى أطباء بلا حدود ومتطوع في مخيم نور شمس في طولكرم.

لا تشعر طواقم المستشفيات بالأمان أيضًا. ففي مايو/أيار 2024، وخلال توغل إسرائيلي استمر 24 ساعة في جنين، أصيب جراح يعمل في مستشفى خليل سليمان الذي تدعمه أطباء بلا حدود برصاصة في ظهره أثناء توجهه إلى العمل.[1]

وبدلاً من وصوله لإجراء العمليات الجراحية، وصل على نقالة، تاركًا زملاءه للتعامل مع العبء العاطفي لإصابته والضغط الإضافي الناتج عن التوغل. قتلت القوات الإسرائيلية 21 فلسطينيًا خلال هذه الغارة.

---

١ أطباء بلا حدود، الضفة الغربية: عندما تتحول مسافة دقيقتَيْن سيرًا على الأقدام إلى مستشفى إلى مصيدة موت تستمر لساعات، يونيو/حزيران ٢٠٢٤.

"بالطبع، لا أشعر بالأمان على الإطلاق. فنحن نحرص دائمًا على الحفاظ على مسافة آمنة بيننا وبين النوافذ لحماية أنفسنا من تحطم الزجاج في حالة إطلاق النار. وفي بعض الحالات، اضطررنا إلى إخلاء غرف معينة من المستشفى. ويشعر كل من في المستشفى بالرعب، وخاصة بعد مقتل زميلنا الجراح في 21 مايو/أيار بالرغم من أنه لم يكن أول زميل يُقتل أثناء توغل إسرائيلي."

- س*، عاملة طبية في مستشفى خليل سليمان في جنين.

استنادًا إلى المقابلات التي جمعتها أطباء بلا حدود، يشعر العاملون في مجال الرعاية الصحية بالتهديد وليس الحماية بسبب أوراقهم الثبوتية. في 27 يوليو/تموز 2024، قُتل أحد المسعفين في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني على يد القوات الإسرائيلية في مخيم بلاطة،[1] وأبلغ أحد زملائه عن اللحظة المرعبة التي تعرض فيها هو وفريقه لضربة من طائرة بدون طيار:

١ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني رقم ٢٠١ – الضفة الغربية، أغسطس/آب ٢٠٢٤.

"لا تميّز القوات الإسرائيلية بين المسعفين والمدنيين: حتى لو ارتدينا سترة المسعفين فهذا لا يعني لهم شيئًا. في ذلك اليوم، ارتديتُ سترتي وانضممتُ إلى المتطوعين الآخرين في المخيم للتنسيق والإنقسام إلى مجموعات مسؤولة عن تغطية كل منطقة من المخيم. في حوالي الساعة 3:00 مساءً، أخبرني إ* أنه يريد البقاء معي لأن مجموعتي غالبًا ما تعمل بجد. بعد أن طلب مني سيجارة، تراجع إلى الوراء وفجأة ضربت طائرة بدون طيار. تحول كل شيء من حولي إلى اللون الأبيض، وكانت أذنايّ تطن. كنتُ على الأرض مشوشًا وغير قادر على تذكر من كان معي قبل الانفجار. عندما فتحتُ عينيّ، رأيتُ جثتَيْن على الأرض. تمكن شخص مصاب بشظايا في ساقه من الوقوف والهروب من المنطقة. لا أعرف كيف تمكّن من التحرك. ثم سمعتُ أشخاصًا ينادون على إ* - وأدركتُ ما حدث. نقل متطوعان إ* بضعة أمتار بعيدًا لتثبيته. سمعتُ امرأة تطلب المساعدة لشخص آخر مصاب. «وبعد أن رأيتُ أن إ* يتلقى المساعدة، توجهتُ نحو المرأة لنقل الضحية إلى مكان آخر بمساعدة أشخاص آخرين. ثم بدأت القوات الإسرائيلية في إطلاق النار علينا. كان عليّ أن أحافظ على استقرار حالة الجرحى في أحد المنازل. توفي إ* بعد أسبوع واحد في المستشفى".

- ك*، متطوع في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني التي تدعمها أطباء بلا حدود

تتذكر الممرضة أ*، التي تدربت مع أطباء بلا حدود، الهجوم الذي وقع في 2 سبتمبر/أيلول 2024 في طولكرم.

كانت في طريقها للتطوع عندما أصيبت في غارة لطائرة بدون طيار.

"خلال الغارة التي وقعت في 2 سبتمبر/أيلول 2024، كنتُ في منطقة الحمام في مخيم طولكرم. كان العديد من سكان المخيم يغادرون منازلهم لمحاولة إيجاد مأوى في الخارج. تمّ إبلاغي بوقوع ضحيتَيْن بالقرب مني. قررتُ الذهاب إليهما، لكن الظلام كان قد حلّ تقريبًا لذا لم تكن الرؤية واضحة جدًا، وفضلتُ عدم استخدام مصباح يدوي خوفًا من استهداف الطائرات بدون طيار. في وقت لاحق من تلك الليلة، في حوالي الساعة 11:30 مساءً، بينما كنتُ أخرج من منزلي للتطوع، سمعتُ ضجيجًا عاليًا وانفجارًا في مكان قريب وأغمي عليّ. عندما استيقظتُ، كنتُ أتلقى الرعاية في منزل آخر. قيل لي إن طائرة بدون طيار ضربت منزلًا بالقرب مني. أصبتُ في عيني وفخذي. كان لا بد من نقلي بسيارة إسعاف إلى المستشفى. في الطريق، أوقفتنا سيارتان إسرائيليتان. استجوبونا وسألونا عما حدث لي. ادعينا أنني سقطتُ خوفًا من أنه إذا ذكرنا الضربة فسيبقوننا لفترة أطول. بقيتُ عدّة أيام في المستشفى. «أتذكر أن المستشفى لم يكن مزدحمًا، حيث يخشى معظم المصابين الذهاب إلى المستشفى أثناء عمليات التوغل. تقوم القوات الإسرائيلية بدوريات عند مداخل المستشفى ويخشى الناس من الاعتقال التعسفي."

- أ*، ممرضة مدربة لدى أطباء بلا حدود في مخيم طولكرم

"تخيفنا القيادة في الشوارع كثيرًا إذ يمكن أن نتعرض لإطلاق النار في أي لحظة، لكنها الطريقة الوحيدة لنقل المرضى إلى خارج المخيم ليتلقوا الرعاية الطبية".

-س*، مسعف متطوع مدرّب من منظمة أطباء بلا حدود

يصف أحد المسعفين المتطوعين الذين تلقوا تدريبهم من منظمة أطباء بلا حدود أثناء عمله في جنين، "تخيفنا القيادة في الشوارع كثيرًا إذ يمكن أن نتعرض لإطلاق النار في أي لحظة، لكنها الطريقة الوحيدة لنقل المرضى إلى خارج المخيم ليتلقوا الرعاية الطبية". يقود المسعفون المتطوعون مركبات توك توك تبرعت بها أطباء بلا حدود لنقل من يحتاجون إلى الرعاية الطبية، وهم يغامرون بحياتهم يوميًا لتقديم العلاج المنقذ للحياة لسكان المخيم.

© ألكسندر ماركو / أطباء بلا حدود

III. صب الزيت على النار: عنف المستوطنين يشكل عقبة إضافية.

تتفاقم هذه الانتهاكات والحواجز بسبب العقبات الإضافية التي تحول دون الوصول إلى الرعاية الصحية وتقديمها في الضفة الغربية، والتي تنبع من عنف المستوطنين المتزايد المرتبط مباشرة بسياسات الحكومة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة.[1] إن توسع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، مستمر منذ عقود. وبالرغم من المعارضة الدولية الواسعة النطاق والأحكام القانونية الصادرة عن محكمة العدل الدولية وقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة التي تعلن أن مثل هذه المستوطنات غير قانونية بموجب القانون الدولي، ارتفعت وتيرة البناء، مما أعاد تشكيل التركيبة السكانية في المنطقة. في عام 2023، تجاوز عدد المستوطنين في الضفة الغربية، باستثناء القدس الشرقية، 503.000 مما يعكس تسارعًا ثابتًا في وتيرة ضم الأراضي إلى إسرائيل مع زيادة بنسبة 5 في المئة مقارنة بعام 2022 وأكثر من 10 في المئة منذ عام 2020.[2] وفي وقت إعداد هذا التقرير، كان هناك 147 مستوطنة في الضفة الغربية، إلى جانب 46 بؤرة استيطانية أقيمت في عام 2024، مقارنة بـ 31 في عام 2023.[3] وقد أنشئت هذه المستوطنات من دون موافقة الحكومة، ولكن حصة عادلة منها تمّ إضفاء الشرعية عليها بأثر رجعي أو هي في طور إضفاء الشرعية عليها.[4]

كما صاحب التوسع الاستيطاني مصادرة مكثفة للأراضي الفلسطينية وهدم المنازل والتهجير القسري. وفي عام 2024، هُدّم أكثر من 1.600 مبنى فلسطيني، 75 في المئة منها تقع في المنطقة ج،[5] مما أدى إلى تهجير ما يقرب من 3.700 شخص.[6] وشهد عام 2024 تتفاقم هذه الانتهاكات والحواجز بسبب العقبات الإضافية أعلى مستوى من الاستيلاء على الأراضي في ثلاثة عقود؛ حيث تجاوز إجمالي المساحة المصادرة الكمية التي تمّ الاستيلاء عليها على مدى السنوات العشرين السابقة مجتمعة عندما أعلنت الحكومة الإسرائيلية أن ما يقرب من 5.930 فدانًا من الضفة الغربية هي «أراضي تابعة للدولة».[1]

في الفترة ما بين أكتوبر/تشرين الأول 2023 وأكتوبر/تشرين الأول 2024، سجل مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية ما يقرب من 1.500 هجوم نفذه المستوطنون الإسرائيليون ضد الفلسطينيين، مما أسفر عن 149 حالة إصابة بين الفلسطينيين، و1.188 حالة إتلاف للممتلكات، و155 حادثة شملت كلا الأمرَيْن.[2] وهذا يتوافق مع متوسط أربعة هجمات للمستوطنين يوميًا، حيث كانت رام الله ونابلس والخليل من المحافظات الأكثر تضررًا.[3] وقد أدى العنف الذي يرتكبه المستوطنون المسلحون، الذين يعملون غالبًا بوجود عسكري وحماية عسكرية،[4] إلى نهج جديد من عرقلة الرعاية الصحية من خلال الهجمات المنسقة على المجتمعات الفلسطينية والترهيب المباشر للعاملين في مجال الرعاية الصحية وإغلاق الطرق. وقد أدى هذا إلى إنشاء مناطق محرومة من الرعاية الطبية، مما أثر بشكل خاص على المجتمعات النائية وأولئك الذين يعيشون بالقرب من المستوطنات.

---

١ تتحمل الحكومة الإسرائيلية المسؤولية عن عنف المستوطنين لأنها: ١) تمكّن وتدعم وتروج وتضفي الشرعية على المستوطنات؛ ٢) تتجاهل واجبها في تنظيم سلوك مواطنيها؛ ٣) تفشل في الوفاء بالتزاماتها كقوة احتلال لضمان سلامة الفلسطينيين؛ ٤) كانت متواطئة في أعمال العنف أو دعمتها بشكل مباشر؛ و٥) تعزز الإفلات شبه الكامل من العقاب لمثل هذه الهجمات. وتمتد هذه المسؤولية إلى المستوطنين الذين ليسوا جزءًا رسميًا من الجيش. انظر المجلس النرويجي للاجئين، تقرير عن نسب عنف المستوطنين إلى دولة إسرائيل، مارس/آذار ٢٠٢٤.

٢ بيانات منظمة السلام الآن – عدد المستوطنين حسب السنة.

٣ بيانات منظمة السلام الآن – عدد المستوطنات والبؤر الاستيطانية.

٤ انظر على سبيل المثال: منظمة السلام الآن، "إسرائيل توسع نطاق ولاية مستوطنة شيلو لإضفاء الشرعية على بؤرة أحييا الاستيطانية"، مارس/آذار ٢٠٢٤، و"طريقة إعادة البؤرة الاستيطانية"، يوليو/تموز ٢٠١٩.

٥ قسمت اتفاقيات أوسلو الضفة الغربية الفلسطينية إلى ثلاث مناطق إدارية: المنطقة (أ)، التي تشكل ١٨ في المئة من الأراضي، حيث تشرف السلطة الفلسطينية على الشؤون المدنية والأمنية؛ والمنطقة (ب)، التي تشكل ٢٢ في المئة من الأراضي، حيث تدير السلطة الفلسطينية الشؤون المدنية بينما يظل الأمن تحت السيطرة الإسرائيلية؛ والمنطقة (ج)، التي تشكل ٦٠ في المئة من الأراضي، حيث تمارس إسرائيل سلطات إدارية وأمنية كاملة

٦ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، بيانات عن الهدم والتهجير في الضفة الغربية.

---

١ منظمة السلام الآن، "الحكومة تعلن ١٢,٠٠٠ دونم في وادي الأردن أراضي تابعة للدولة"، يوليو/تموز ٢٠٢٤.

٢ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني رقم ٢٣٠ – الضفة الغربية، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٤.

٣ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، الضفة الغربية - العنف والتدمير والتهجير، سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤.

٤ انظر على سبيل المثال: مكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان: "تعرض الفلسطينيون لموجات من الهجمات من قبل مئات المستوطنين الإسرائيليين، غالبًا برفقة أو دعم من قوات الأمن الإسرائيلية" من تورك يحث جميع الدول على التصرف بشأن الأزمات في غزة والضفة الغربية، أبريل/نيسان ٢٠٢٤؛ منظمة هيومن رايتس ووتش، الضفة الغربية: إسرائيل مسؤولة عن تصاعد عنف المستوطنين، أغسطس/آب ٢٠٢٤.

مـع فشـل القـوات الإسـرائيلية فـي منـع العنـف، بـل وفي بعـض الأحيان تمكينه ومهاجمـة العاملين في مجال الرعاية الصحية،[1] أصبح الفلسـطينيون أكثر عرضة للوحشية من أيّ وقـت مضـى. وهـذا هـو الحال بشـكل خاص فـي محافظة نابلـس حيث سـجل مكتب تنسـيق الشـؤون الإنسـانية أكثر من 320 حادثة ارتكبها المستوطنون ضد الفلسطينيين بين 7 أكتوبر/تشـرين الأول 2023 ونهاية سبتمبر/أيلول 2024.[2] في هذه المحافظة، يعيق عدد للمسـتوطنين الإسـرائيليين المرتفـع حركـة العامـلين فـي مجـال الرعايـة الصحيـة. وقـد وثقت أطباء بلا حدود عنف المستوطنين ضد العاملين في مجـال الرعاية الصحية والمدنـيين، فضلاً عن الطرق البديلة الطويلة التي يجب أن يسـلكها السـكان وسـيارات الإسـعاف لتجنـب الطرق التي قد تتعـرض للهجمات.

١ يتجنب الجيش الإسرائيلـي مواجهـة المستوطنين العنيـفين كسياسـة، علـى الرغم من أن الجنود لديـهم السـلطة ومن واجبـهم اعتقالـهم واحتجـازهم. تـعمل قوات الأمن الإسرائيليـة بشكل روتينـي على تمكين المستوطنين من ممارسـة الـعنف ضد الفـلسطينيين وممتلكاتـهم. المصدر: بتسيـلم، عنف المستوطنين

٢ مكتب تنسـيق الشؤون الإنسـانية، الضفـة الغربيـة - الـعنف والتدمير والتـهجير، سبتمبر/أيـلول ٢٠٢٤.

لا يعدّ عنف المستوطنين ظاهرة جديدة؛ فقد كان يؤثر بالفعل على الفلسطينيين قبل أكتوبر/تشرين الأول 2023. وتعدّ مدينة حوارة القريبة مثالًا صارخًا، فقد كانت هدفًا منتظمًا لهجمات المستوطنين، على غرار ما حدث في فبراير/شباط 2023 عندما اندفع مئات المستوطنين، المسلّح بعضهم بالسكاكين والبنادق، في حالة من الهياج بعد أن قتل مسلح فلسطيني اثنين من المستوطنين. وقد أدت الغارة إلى أعمال عنف عشوائية أسفرت عن مقتل مدني واحد وإصابة أكثر من 100 شخص وإلحاق أضرار مادية بالغة بالممتلكات الفلسطينية، بدءًا من تحطيم النوافذ وصولًا إلى حرق السيارات.[1] وكان الجنود الإسرائيليون على مقربة من المكان أثناء وقوع الهجوم الذي شنه المستوطنون، واختاروا عدم التدخل. ووصف قائد إسرائيلي مسؤول عن المنطقة الهجوم بأنه «مذبحة».[2]

١ الجزيرة، "مستوطنون إسرائيليون يحرقون منازل وسيارات فلسطينية في نابلس"، فبراير/شباط ٢٠٢٣؛ الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الأمين العام، "المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة"، A/78/554، الفقرتان ٥٤-٧٤، أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣.

٢ سـي إن إن، "وصف الجيش الإسرائيلـي هجوم المستوطنين علـى هذه البلدة الفلسطينيـة بأنـه "مذبحـة". وتُظـهر مقاطـع الـفيديو أن الجنود لم يفعلوا

> "أثنـاء هجـوم للمسـتوطنين فـي بلدة حـوارة في نوفمبر/تشـرين الثاني 2023، شـهدنا حادثـة أخـرى مـثيرة للقلـق. بـدأ المسـتوطنون بإلقـاء الحجارة علينا، محاولين إتلاف مركبتنا. كانت القوات الإسرائيلية موجودة واستهدفتنا بالغاز المسيل للدموع الذي أصاب سيارة الإسعاف الخاصة بنـا. اشـتعلت النيران في سـيارة الإسـعاف بينمـا كنا لا نزال فـي داخلها. لـم نتمكـن مـن إخمـاد الـنيران. فـي النهاية، تـمّ إنقاذنا بواسـطة سـيارة إسـعاف أخـرى تابعة لجمعية الـهلال الأحمر الفلسـطيني. عندما خرجتُ مـن السـيارة للركـض نحـو سـيارة الإسـعاف الثانيـة، كان المسـتوطنون يرشـقونني بالحجارة".
>
> **- ف*، مسعف وسائق سيارة إسعاف يتلقى الدعم من أطباء بلا حدود في نابلس**

مستوطنون في 19 يوليو/تموز 2024، في حوالي الساعة الرابعة عصرًا، اندلعت مواجهات عنيفة على الشارع الرئيسي لقرية حوارة، عندما اقتحم مستوطنون من مستوطنة براخا التي تبعد حوالي ثماني دقائق بالسيارة القرية. وصلت قوات الاحتلال إلى المكان واستخدمت الغاز المسيل للدموع ضد السكان. وفي طريقه للمساعدة، أفاد سائق سيارة إسعاف تابعة لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني أنه تعرض للرشق بالحجارة من قبل المستوطنين، مما أدى إلى تحطم جميع نوافذ السيارة.

"في الموقع، عالجنا أربعة أشخاص يعانون من استنشاق الغاز المسيل للدموع، بما في ذلك الأطفال. احتاج شخصان آخران إلى رعاية طارئة، لذا نقلناهما في سيارة الإسعاف، بالرغم من أنها كانت مغطاة بالزجاج المحطم من النوافذ المكسورة. تمكنا من نقلهما بأمان إلى عيادة ابن سينا.

نتعرض باستمرار لعنف المستوطنين. إذا رأى المستوطنون أننا نمر بالقرب من مستوطنتيّ شيلو أو إيالي، يتجمعون في الشارع ويضايقوننا. وبسبب هذا الخطر، أتجنب الاقتراب من المستوطنين وأفضل الانتظار حتى يخلوا الطريق، أو قد أسلك طريقًا بديلًا حتى ولو كنا ننقل حالة طبية عاجلة في سيارة الإسعاف، مما يؤخر تحركاتنا".

- ن*، سائق سيارة إسعاف يتلقى دعم أطباء بلا حدود

في محافظة قلقيلية، تدير أطباء بلا حدود عيادات متنقلة لتقديم الرعاية الطبية للمرضى الذين يواجهون تحديات في الوصول بسبب الحواجز التي يفرضها الإسرائيليون والمستوطنون. في 15 أغسطس/آب 2024، بعد ساعتَيْن فقط من مغادرة أطباء بلا حدود لمركز الرعاية الصحية الأولية في جيت، الواقع على بعد 10 كيلومترات غرب نابلس، تعرضت القرية لهجوم من قبل المستوطنين.[1] تصف ممرضة تعمل مع أطباء بلا حدود الأحداث المروعة التي وقعت

١ مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، تحديث الوضع الإنساني رقم ٢٠٧ – الضفة الغربية، أغسطس/آب ٢٠٢٤.

الشارع الرئيسي في مخيم جنين وقد دمرته التوغلات العسكرية المتكررة للقوات الإسرائيلية. في 26 مايو/أيار 2024.

عدي الشوبكي/ أطباء بلا حدود©

«منـذ 7 أكتوبر/تشـرين الأول [2023] ومـع توسـع مسـتوطنة جلعـاد القريبة، سـاءت حالتنا الأمنية في جيت. قبل ذلك، كنتُ أشـعر بالأمان عند الخروج ليلاً لزيارة الأصدقاء والعائلة. اليوم، أشعر بالخوف الشديد. مؤخرًا، وضع المسـتوطنون الإسـرائيليون سـاترًا ترابيًا بين جيـت وجلعاد، مما أدى إلـى تقييـد حركتنا. فـي 15 أغسـطس/آب 2024 عند حوالي السـاعة 4:30 مساءً، أي بعد ساعتَيْن من مغادرة الفريق الطبي المتنقل التابع لأطباء بلا حدود جيت، دخل المسـتوطنون القرية. بدأت مجموعة من المسـتوطنين فـي إلقـاء الحجارة، بينما كانت مجموعة أخـرى تحمل زجاجات المولوتوف، أما المجموعة الأخيرة فكانت مسـلحة. أشـعل المسـتوطنون النار في عدّة سيارات وحاولوا اقتحام منزل فلسطيني. تجمع حوالي 200 شخص لحماية المنزل والأسرة. (...) تصاعد الوضع في القرية. جاء حوالي 100 مستوطن، معظمهـم ملثمـون، مـن مسـتوطنة أخرى، وسـرعان ما وصلت 20 سـيارة جيب عسـكرية إسـرائيلية مع حوالي 150-120 جنديًا إسرائيليًا. (...) أصيب شـخص واحـد برصاصـة فـي الصدر. ورغـم أن بعض الناس حاولـوا الحفاظ على اسـتقرار حالتـه ونقلـه إلى مستشـفى نابلس، إلا أنهم لـم يتمكنوا من الوصول إلى سـيارة الإسـعاف التي كانت على بعد أمتار قليلة لأن المركبات العسـكرية الإسـرائيلية كانـت تسـد الطريق الرئيسـي. ثم حاولوا اسـتخدام الطـرق الفرعيـة، لكـن تلـك الشـوارع كانـت مغلقـة أيضًـا مـن قبـل جنـود الاحـتلال. وخلال الهجـوم، أقامـت القـوات الإسـرائيلية حاجزًا «طيـارًا» عند مدخل القرية. وبدا الأمر وكأنها عملية مدبرة للتأكد من وفاة هذا الشخص الذي توفي في نهاية المطاف. حتى ولو كنتَ تعاني من حالة طبية طارئة، سـتتركك القـوات الإسـرائيلية تمـوت في مكانك. لن يسـمحوا لـك بالمرور. قد تطلب القوات منك المرور عبر حاجز دير شرف الذي قد يكون مغلقًا أو مزدحمًا للغاية.

"اسـتمر الهجـوم، وأصيـب شـخص ثـانٍ لا علاقـة لـه بالمواجهـة برصاصـة فـي الصـدر من قبل المسـتوطنين أثنـاء وجوده في منزله. ولحسـن الحظ، تـمّ نقلـه بنجاح إلى نابلس بسـيارة خاصة لأن سـيارات الإسـعاف لم تتمكن مـن التحـرك. وعلى مدار الأيام التالية، جاء حوالي 10 أشـخاص إلى العيادة فـي القريـة بسـبب معاناتهـم مـن صعوبات فـي التنفس إثر الغاز المسـيل للدمـوع الـذي اسـتخدمته القـوات الإسـرائيلية أثنـاء الهجـوم، إلـى جانـب إصابـة شـخصَيْن آخرَيْـن بالحجـارة التي ألقاهـا المسـتوطنون. (...) أصيبـت ابنتي بصدمة نفسـية بسـبب الهجوم؛ لم تسـتطع النوم وبدأت تتقيأ من الخوف. وهي تختبئ الآن في الحمام كلما يصل المستوطنون. نتعرض مع بقيـة الضفـة الغربية للعقاب الجماعي. في الواقع، كلما وقعت حادثة في الضفـة الغربيـة، يمكن توقع رغبة المسـتوطنين أو القوات الإسـرائيلية في الانتقام".

- ز*، ممرضة مدربة لدى أطباء بلا حدود من جيت.

نداءات عاجلة للتحرك

يجب على إسرائيل باعتبارها القوة المحتلة أن تفي بالتزاماتها بموجب القانون الدولي.

بالنظر إلى الوضع في الضفة الغربية، تتحمل إسرائيل التزامات بموجب القانون الإنساني الدولي باعتبارها القوة المحتلة، وبموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي ينظم، من بين أمور أخرى، الحق في الصحة ، فضلاً عن استخدام القوة عند تنفيذ الغارات العسكرية.

وبموجب القانون الدولي الإنساني، تقع على عاتق إسرائيل التزامات محددة لضمان الخدمات الطبية للسكان الفلسطينيين والحفاظ عليها. وتتطلب هذه الالتزامات من إسرائيل ضمان قدرة الفلسطينيين على الوصول إلى الرعاية الصحية من دون عوائق أو تمييز، وحماية المرافق الطبية والكوادر ووسائل النقل بشكل فعال من الهجوم أو التدخل. ويجب على إسرائيل تسهيل المرور السريع وغير المعرقل لجميع الإمدادات والمعدات الطبية، مع ضمان الإجلاء الآمن ونقل المرضى والجرحى. ويشمل هذا الحفاظ على الخدمات الصحية الوظيفية وضمان عدم إعاقة العمليات العسكرية للوصول إلى الرعاية الطبية. وعلاوة على ذلك، يجب على إسرائيل اتخاذ تدابير استباقية لمنع أي تدهور في الخدمات الطبية والبنية الأساسية في الأراضي المحتلة، مع ضمان قدرة الكوادر الطبية على أداء واجباتها بأمان ومن دون تدخل. وتظل هذه الالتزامات الأساسية سارية في جميع الأوقات، بما في ذلك أثناء العمليات العسكرية أو التدابير الأمنية.

وبموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، يُحظر استخدام القوة إلا في حال الضرورة القصوى، ويجب استخدامها كملاذ أخير للحماية من تهديد وشيك بالموت أو الإصابة الخطيرة، ويجب تطبيقها بطريقة تتناسب مع التهديد الذي يواجهه الشخص. وتحظر هذه المبادئ بشكل جليّ على قوات الأمن استخدام القوة المميتة عمدًا، بما في ذلك ضد الأعضاء أو الأعضاء المشتبه بانتمائهم للخلايا أو الجهات المسلحة، عندما لا يوجد خطر مباشر على الحياة. ويشكل أيّ قتل متعمّد من قبل الكوادر الأمنية خارج هذه الحدود القانونية انتهاكًا خطيرًا للحق في الحياة، كما هو محمي بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان.

إنهاء العنف غير المتناسب وحماية البعثة الطبية.

- يجب على إسرائيل أن تتوقف عن استخدامها غير المتناسب للقوة والقوة المميتة في الضفة الغربية مما يؤدي إلى مقتل المدنيين وإصابتهم.
- يجب على إسرائيل أن توقف العنف ضد الطاقم الطبي والمرضى. ويجب أن توقف الهجمات على المرافق الطبية وجميع الإجراءات التي تعيق الكوادر الطبية بشكل تعسفي من أداء واجباتها في إنقاذ الأرواح وتمنع المرضى من الوصول إلى الرعاية الصحية.
- يجب إجراء تحقيقات مستقلة لتحديد الحقائق والمسؤوليات وراء الهجمات المتكررة على المدنيين والرعاية الصحية في الضفة الغربية.

ضمان تقديم المساعدة الطبية السريعة والمحايدة من دون عوائق.

- يتعين على إسرائيل تسهيل تقديم الرعاية الطبية المحايدة للأفراد الأشد حاجة، بما يتفق مع الأخلاقيات الطبية وقبل تنفيذ أيّ إجراءات اعتقال أو احتجاز.

- نظرًا لدورها الذي لا غنى عنه في تقديم الرعاية الصحية، يجب تمكين وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين من مواصلة عملياتها بشكل فعلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

MEDECINS SANS FRONTIERES

أطبّاء بلا حدود

msf.org